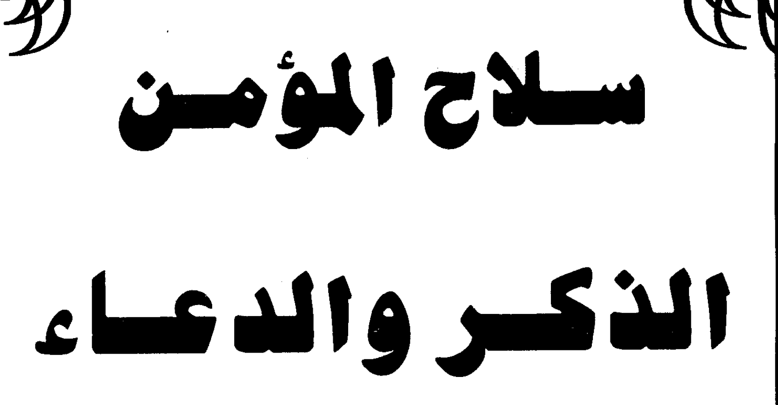


سلاح المؤمن
الذكر والدعاء

إعداد

رجب محمود بخيت

المحتوى

٢٤- الذكر ينزل السكينة
٢٥- الذكر سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة
٢٦- مجالس الذكر هى مجالس الملائكة
٢٧- يسعد الذاكر بذكره
٢٨- الذكر يؤمن العبد من الحسرة
٢٩- الذكر سبب لإظلال العبد يوم القيامة
٣٠- الذاكر يعطى أفضل مما يعطى السائل
٣١- الذكر أيسر العبادات
٣٢- الذكر غراس الجنة
٣٣- الذكر لـه من الثواب ما لغيره
٣٤- الذكر يوجب الأمان من نسيان الله تعالى للعبد
٣٥- الذكر نور للذاكر فى الدنيا والآخرة
٣٦- الذكر يسير العبد وهو فى فراشه فيسبق القائم الغافل
٣٧- الذكر أس الأصول وطريق الطائفة
٣٨- يجعل الذاكر غنيا بلا مال عزيزاً بلا عشيرة
٣٩- الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع
٤٠- ينبه القلب من نومه ويوقظه من سنته
٤١- الذكر شجرة تثمر المعارف
٤٢- الذاكر قريب من مذكوره
٤٣- الذكر يعدل عتق الرقاب
٤٤- الذكر رأس الشكر
٤٥- أكرم الخلق على الله من المتقين أكثرهم ذكراً لـه .
٤٦- الذكر يزيل قسوة القلب
٤٧- الذكر شفاء للقلوب
٤٨- الذكر أصل موالاة الله عز وجل
٤٩- الذكر يجلب النعم ويرفع النقم
٥٠- الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر
٥١- من أراد أن يستوطن الجنة فليستوطن الذكر

* * * * * * * * *

أفضل الذكر القرآن الكريم

- فضائل القرآن :

١- هداية

٢- شفاء

٣- نور

٤- شفيع لأصحابه

٥- ضوء وتاج

٦- أهل القرآن هم أهل الله وخاصته

٧- جزاءه الجنة

٨- تاج وكرامة

٩- لا يُشيِّب

١٠- خزى للشيطان

١١- أمن من الفزع الأكبر

١٢- مسك يفوح

١٣- درجة عالية

١٤- تحضره الملائكة

١٥- إجابة للدعاء

١٦- طارد للشيطان

١٧- حياة القلوب وجلاؤها

* * * * * * * * *

أحوال الذاكرين :

- إن الله أمرنى أن أقرأ عليك!
- أول من جهر بالقرآن فى مكة بعد رسول الله ﷺ
- عجزت النساء أن يلدن مثلك يا معاذ!
- يختم القرآن كله فى ركعة!
- يسبح مائة ألف تسبيحة فى اليوم
- يسبح كل يوم ١٢ ألف تسبيحة
- يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان
- يختم القرآن فى رمضان كل ليلتين
- يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات
- يختم القرآن كل ليلتين
- يقوم الليل بربع القرآن
- يختم القرآن كل جمعة
- يُقرئ الناس أربعين سنة
- يشتم من رائحة فيه المسك من الذكر وقراءة القرآن
- ما أظن الله خلق مثلك؟ !
- يبل عمامته من دموع عينيه! ! !
- يذكر الله حتى تغيب الشمس
- نظر فى المصحف حتى خشى أن يذهب بصره
- ما بين نحره وفؤاده مثل ورقة المصحف من نور القرآن! !
- يختم القرآن أربعة وعشرين ألف ختمة! !
- إذا قرئ القرآن لم تحس فى المسجد حركة كأن ليس فيه أحد!
- يختم القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات

- يقرأ القرآن فى يوم وليلة ويصوم الدهر
- يقرأ القرآن فى ركعتين
- يختم القرآن كل ليلة ويصوم الدهر
- جزَّءوا الليل ثلاثة أجزاء يختمون القرآن فيه فى بيتهم كل ليلة
- يختم القرآن كل ليلة ويدعو لألف إنسان
- يختم القرآن فى رمضان ستين ختمة
- يصلى فى اليوم والليلة ثلاثمائة ركعة
- يختم القرآن فى رمضان كل يوم ثلاث مرات
- يصلى كل يوم خمسمائة ركعة
- يغشى عليه من سماع القرآن
- يسبح كل يوم مائة ألف تسبيحة
- يختم القرآن كل يوم أربع مرات
- يختم القرآن ١٢ ألف ختمة
- صار القرآن كأنه بين عينيه
- يسبح وهو بين يدى الحجام (الحلاق)! !
- يذكر الله وهو يُنشر وبعد موته كان يُسمع من جسده قراءة القرآن! !
- يموت ساجداً لله
- كان من كثرة ذكره لله مثل مجنون أو واله!
- يحاسب نفسه على لحظة تمر عليه من غير طاعة!
- أعمى يأتيه نور من السماء حتى يبصر فيتوضأ! !
- كثير الأوراد والذكر
- يقرأ ختمتين قبل أن يطلع الفجر
- عديم النظير كبير القدر

- من كثرة ذكره لله يقال عنه : مجنون! !
- يُسبح وهو مصلوب!
- ظلت تسبح حتى اختلست من أيدى الرجال أمام القبر!
- فى مرض الموت يقول فى اليوم : الله الله خمسة عشر ألف مرة!
- يشتهى الجنة ويأمر بذكر الله
- أشد الناس مواظبة على الذكر
- يموت ممسكا بالسبحة وهو يسبح
- فاقد الأحبال الصوتية عند موته يقرأ القرآن بصوت جهورى! ! !

****

فضل الدعاء

آداب الدعاء :

١- الحزم فى الدعاء والثقة بالله عز وجل

٢- الإلحاح فى الدعاء

٣- خفض الصوت ولينه

٤- سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى

٥- الدعاء بصالح الأعمال

٦- الصلاة والسلام على النبى ﷺ

٧- طيب المطعم - رفع اليدين - استقبال القبلة

٨- الإكثار من ذكر الله تعالى والاستغفار والتوبة - تطهير النفس وتزكية القلب

٩- تعظيم المسألة

- من أدعية القرآن الكريم
- من أدعية النبى ﷺ
- أدعية كتبت بمداد من نور

* * * * * * * * *

مجابو الدعوة :

- يسير بجيش المسلمين على صفحة الماء بسبب دعائه
- يدعو الله فيبعث لـه حماره بعد موته
- أقسم علّى الله فأبره
- يدعو الله بعز الإسلام والشهادة فينالهما معاً
- من جدع أنفك وأذنك؟ !
- يا لـه من دعاء!
- أغرب من الأساطير
- يدعو ربه أن يحشره من حواصل الطير! !
- دعاء الله بصالح الأعمال
- سمعت لأهل السماء ضجة فسألت الله أن يولينى قتله
- دعاء امرأة عثمان بن عفان على قتله
- أصابتنى دعوة سعد
- دعاء سعد على من نال من على بن أبى طالب
- ألا دعوتم لنا معكم؟ !
- دعاء أنجع من الأطباء
- أتاك الغوث أبا حفص
- والله لقد ولدته أمه وهى ميته
- جعلك الله حماراً!
- اللهم إنى أقسم عليك لما رددت على فرسى وغلامى
- إنهن من رطباتك التى أطعمتنى
- اللهم لا تجوز موضع كذا! !

- فانقد بطنه كانقداد البعير
- أشهد أن كل معبود ما دون عرشك إلى قرار أرضك باطل غير وجهك الكريم
- أما تحب أن يفرج الله عنك؟ !
- قد مُسخت يداه يدى خنزير ثم إلى خنزير
- أطعت الله فيما أمرنى ونهانى فلما سألته أعطانى
- خذ هذه فأدها عن أمانتك وأقصر فى الخطبة فلن ترانى
- إن كنت كذاباً اسود وجهك
- قد مسخت يداه يدى خنزير
- ارتحلوا فوالله لا أقتل قوماً سقاهم الله من السماء وأنا أنظر
- اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك
- صنعت مثل الذى صنعت فرد الله تعالى على بصرى .

****

مقدمــة

الحمد لله المنشئ المبيد المبدئ المعيد الولى الحميد العلى الرشيد الغفور الودود ذى البطش الشديد والعرش المجيد الفعال لما يريد خالق الخليقة ومدبر أرزاقها ، المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الملك القديم ، والعرش العظيم محيى العظام وهى رميم ، وأشهد أن محمداً عبده الرؤوف الرحيم ورسوله العطوف الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أعضاد الحق ومصابيح الدجى وأمجاد الخلق ومفاتيح الحجى .

أما بعد ،

فإن شرف المخلوق وكماله فى عبودية الخالق وامتثال أمره ، والخضوع الاختيارى لعظمته وجلاله خضوع القلب خوفاً وطمعاً وخضوع اللسان ابتهالاً وتضرعاً وخضوع الجوارح امتثالاً لأمره واهتداءً برسله

والدعاء والذكر من أنفع الأدوية وهما عدوا البلاء يدافعانه ويعالجانه ويمنعان نزوله ويرفعانه ويخففانه إذا نزل وهما سلاح المؤمن .

كما روى الحاكم فى صحيحه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض**» .

وقد روى الحاكم فى صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**لا يغنى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**» .

يقول ابن القيم : والأدعية والتعوذات - الذكر - بمنزلة السلاح ، والسلاح بضاربه لا بحده فقط ، فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة فيه ، والساعد ساعد قوى والمانع مفقود حصلت النكاية فى العدو ، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير فإذا كان الدعاء فى نفسه غير صالح أو الداعى لم يجمع بين قلبه ولسانه فى الدعاء

أو كان ثم مانع من الإجابة لم يحصل الأثر[١] .

ويقول ابن القيم أيضاً عن الذكر : هو منزل القوم الذى منه يتزودون وفيه يتجرون وإليه دائما يترددون ، وهو سلاحهم الذى يقاتلون به قطاع الطريق وماؤهم الذى يطفئون به التهاب الطريق ، ودواء أسقامهم الذى متى فارقهم انتكست منهم القلوب والسبب الواصل والعلاقة التى كانت بينهم وبين علام الغيوب [٢] .

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ::: فنترك الذكر أحياناً فننتكس

والله عز وجل أسأل أن يتقبل منا صالح الأعمال وأن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتى .

"الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله"

رجب محمود بخيت

****

(١) الداء والدواء ، ص ١٣ .

(٢) مدارج السالكين ، جـ ٢ ، ص ٤٢١ .

الذكـــــر

الذكر هو جلاء القلوب وصقالها ، ودواؤها إذا غشيتها اعتلالها وكلما ازداد الذاكر فى ذكره استغراقاً ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقاً ، وإذا وطأ فى ذكره قلبه للسانه نسى فى جنب ذكره كل شىء وحفظ الله عليه كل شىء وكان له عوضاً من كل شىء .

وبه يزول الوقر عن الأسماع ، والبكم عن الألسن ، وتنقشع الظلمة عن الأبصار .

زين الله به ألسنة الذاكرين كما زين بالنور أبصار الناظرين .

والذكر منشور الولاية الذى من أعطيه اتصل ، ومن منعه عزل ، وهو قوت قلوب القوم الذى متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً ، وعمارة ديارهم التى إذا تعطلت عنه صارت بوراً .

وهو منزل القوم الذى منه يتزودون وفيه يتجرون وإليه دائماً يترددون وهو سلاحهم الذى به يقاتلون قُطاع الطرق ، وماؤهم الذى يطفئون به التهاب الطريق ، ودواء أسقامهم الذى متى فارقهم انتكست منهم القلوب ، والسبب الواصل والعلاقة التى كانت بينهم وبين علام الغيوب .

إذا مرضـنا تداويـنا بذكـركم ::: فنـترك الذكـر أحـياناً فننـتكس

به يستدفعون الآفات ، ويستكشفون الكربات ، وتهون عليهم به المصيبات . إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم ، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم ، فهو رياض جنتهم التى فيها يتقلبون ، ورؤوس أموال سعادتهم التى بها يتجرون ، يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً ، ويوصل الذاكر إلى المذكور بل يدع الذاكر مذكوراً .

وفى كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقته والذكر عبودته القلب واللسان ، وهى غير مؤقته ، بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم فى كل مكان قياماً وقعوداً

وعلى جنوبهم ، فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها فكذلك القلوب بور وخراب وهو عمارتها وأساسها .

والذكر باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته .

قال الحسن البصرى رحمه الله : تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء : فى الصلاة وفى الذكر وقراءة القرآن فإن وجدتم . . . . وإلا فاعلموا أن الباب مغلق .

وبالذكر يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان . قال بعض السلف : إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون : ما لهذا؟ فيقال : قد مسه الإنس [1] .

ما عرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره .

قال ذو النون : ما طابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ولا طابت الجنة إلا برؤيته .

أبـــداً نفـــوس الطالـــبين ::: إلى رياضـــكم تحـــن
وكـــذا القلـــوب بذكـــركم ::: بعـــد المخافـــة تطمـــئن
حنـــت بذكـــركم ومـــن ::: يهـــوى الحبيـــب ولا يحـــن

وفى القلب خلة وفاقة لا يسدها شىء البتة إلا ذكر الله عز وجل ، فإذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبعاً له ، فهذا هو الذكر الذى يسد الخلة ويفنى الفاقة ، والذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ويقرب البعيد ويبعد القريب فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته وهمومه وعزومه ، والعذاب كل العذاب فى تفرقها وتشتتها عليه ، وانفراطها له والحياة والنعيم فى اجتماع قلبه وهمه وعزمه وإرادته .

---

(١) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين جـ ٢ ، ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .

ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والأحزان والحسرات على فوت حظوظه ومطالبه .

ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه وأوزاره .

ويفرق ما اجتمع على حربه من جند الشيطان فإن إبليس لا يزال يبعث له سرية بعد سرية وكلما كان أقوى طلباً لله سبحانه وتعالى وأمثل تعلقاً به وإرادة له كانت السرية أكثف وأكثر وأعظم شوكة بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر .

ويقرب إليه الآخرة فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها .

والذكر ينبه القلب من نومه ، ويوقظه من سنته ، والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر ، وكان الغالب عليه الخسران ، فإذا استيقظ وعلم ما فاته فى نومته شد المئزر وأحيا بقية عمره واستدرك ما فاته ، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر فإن الغفلة نوم ثقيل .

والذكر شجرة تُثمر المعارف والأحوال التى شمر إليها السالكون . والذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ويعدل عتق الرقاب ، والحمل على الخيل فى سبيل الله ويعدل الضرب بالسيف فى سبيل الله عز وجل ، وهو خير الأعمال على الإطلاق قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الورِق الذهب وخير لكم أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**» قالوا: بلى يا رسول الله . قال: «**ذكر الله**» (1) .

قال تعالى: ﴿ **يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [الأحزاب: ٤١ ، ٤٢] .

يقول سيد قطب: وذكر الله اتصال القلب به والاشتغال بمراقبته وهو ليس مجرد

(١) الترمذي وابن ماجة .

تحريك اللسان وإقامة الصلاة ذكر لله . . . .

وهو يشمل كل صورة يتذكر فيها العبد ربه ويتصل به قلبه سواء جهر بلسانه بهذا الذكر أم لم يجهر والمقصود هو الاتصال المحرك الموحى على أية حال .

وإن القلب ليظل فارغاً أو لاهيا أو حائراً حتى يتصل بالله ويذكره ويأنس به فإذا هو ملئ جاد قار يعرف طريقه ويعرف منهجه ويعرف من أين وإلى أين ينقل خطاه!

ومن هنا يخص القرآن كثيراً وتحض السنة كثيراً على ذكر الله ويربط القرآن بين هذا الذكر وبين الأوقات ، والأحوال التى يمر بها الإنسان لتكون الأوقات والأحوال مذكرة بذكر الله ومنبهة على الاتصال به حتى لا يغفل القلب ولا ينسى .

﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ .

وفى البكرة والأصيل خاصة ما يستجيش القلوب إلى الاتصال بالله مغير الأحوال ، ومبدل الظلال وهو باق لا يتغير ولا يتبدل ولا يحول ولا يزول وكل شىء سواه يتغير ويتبدل ويدركه التحول والزوال [1] .

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [الكهف: ٢٤] .

وقال تعالى فى سورة آل عمران فى وصف المؤمنين: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١] .

عن عيسى عليه السلام أنه قال: طوبى لمن كان قيله تذكراً ونظره عبراً .

قال لقمان الحكيم: إن طول الوحدة ألهم للفكرة ، وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة .

وقال وهب بن منبه: ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم ولا فهم امرئ قط إلا علم ، ولا علم امرؤ قط إلا عمل .

---

(١) الظلال ، جـ ٥ ، ص ٢٨٧١ .

وقال عمر بن عبد العزيز: الكلام بذكر الله عز وجل حسن ، والفكرة فى نعم الله أفضل العبادة .

وقال بعض الحكماء: من نظر إلى الدنيا بغير العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة .

وعن عيسى عليه السلام أنه قال: يا ابن آدم الضعيف ، اتق الله حيث ما كنت ، وكن فى الدنيا ضيفاً ، واتخذ المساجد بيتا ، وعلم عينيك البكاء ، وجسدك الصبر ، وقلبك الفكر ، ولا تهتم برزق غد .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه بكى يوماً بين أصحابه فسئل عن ذلك؟ فقال: فكرت فى الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها ، ما تكاد شهواتها تنقضى حتى تكدرها مرارتها ، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إن فيها مواعظ لمن ادّكر [١] .

قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ **اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي** ﴾ [طه: ٤٢] .

وقال تعالى على لسان نبيه موسى: ﴿ **كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا** ﴾ [طه: ٣٣ - ٣٥] .

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ** ﴾ [الأنفال: ٤٥] .

وفى الأثر الإلهى: «**إن عبدى - كل عبدى - الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه**» .

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يستشهد به .

وسمعته يقول: المحبون يفتخرون بذكر من يحبونه فى هذه الحال كما قال عنترة:

ولقد ذكرتك والرماح كأنها ::: أشطان بئر فى لبان الأدهم

وقال الآخر:

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن ، جـ ١ ، ص ٤٣٨ .

ذكرتك والخطى يخطر بيننا ::: وقد نهلت منا المثقفة السمر

قال آخر:

ولقد ذكرتك والرماح شواجر ::: نحوى وبيض الهند تقطر من دمى

وهذا كثير فى أشعارهم وهو مما يدل على قوة المحبة ، فإن ذكر المحب محبوبه فى تلك الحال التى لا يهم المرء فيها غير نفسه يدل على أنه عنده بمنزلة نفسه أو أعز منها(١) .

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وذكر الله كثيراً: هو حلقة الاتصال بين نشاط الإنسان كله وعقيدته فى الله . واستشعار القلب لله فى كل لحظة فلا ينفصل بخاطر ولا حركة عن العروة الوثقى . واشراق القلب ببشاشة الذكر الذى يسكب فيه النور والحياة (٢) .

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

إنها الارتعاشة الوجدانية التى تنتاب القلب المؤمن حين يذكر بالله فى أمر أو نهى فيغشاه جلاله وتنتفض فيه مخافته ، ويتمثل عظمة الله ومهابته إلى جانب تقصيره هو

---

(١) ابن القيم: مدارج السالكين ، جـ ٢ ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٢) سيد قطب: فى ظلال القرآن ، جـ ٥ ، ص ٢٨٦٣ .

وذنبه فينبعث إلى العمل والطاعة . . . . أو هى كما قالت أم الدرداء - رضى الله عنها - فيما رواه الثورى عن عبد الله بن خيثم عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء قالت: الوجل فى القلب كاحتراق السعفة ، أما تجد له قشعريرة؟ قال: بلى . قالت: إذا وجدت ذلك فادع الله عند ذلك ، فإن الدعاء يذهب ذلك . . . . .

إنها حال ينال القلب منها أمر يحتاج إلى الدعاء ليستريح منها ويقر! وهى الحالة التى يجدها القلب المؤمن حتى يذكر بالله فى حدود أمر أو نهى فيأتمر معها وينتهى كما يريد الله ، وجلا وتقوى لله .

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ .

والقلب المؤمن يجد فى آيات هذا القرآن ما يزيده إيماناً وما ينتهى به إلى الاطمئنان . . . . إن هذا القرآن يتعامل مع القلب البشرى بلا وساطة ولا يحول بينه وبينه شىء إلا الكفر الذى يحجبه عن القلب ، ويحجب القلب عنه ، فإذا رفع هذا الحجاب بالإيمان وجد القلب حلاوة هذا القرآن ووجد فى إيقاعاته المتكررة زيادة فى الإيمان تبلغ به إلى الاطمئنان . . . وكما أن إيقاعات القرآن على القلب المؤمن تزيده إيمانا فإن القلب المؤمن هو الذى يدرك هذه الإيقاعات التى تزيده إيماناً . . . . لذلك يتكرر فى القرآن تقرير هذه الحقيقة فى أمثال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . . . . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ومن ذلك قول أحد الصحابة رضوان الله عليهم: كنا نؤتى الإيمان قبل أن نؤتى القرآن[1] .

وقال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢]

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ ﴾[النساء: ١٠٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦] .

---

(١) سيد قطب: فى ظلال القرآن ، جـ ٣ ، ص ١٤٧٥ .

وقد قضت مشيئة الله فى خلقة الإنسان ذلك ، واقتضت أنه حين يغفل قلبه عن ذكر الله يجد الشيطان طريقه إليه فيلزمه ويصبح لـه قرين سوء يوسوس لـه ويزين لـه السوء ، وهذا الشرط وجوابه هنا فى الآية يعبران عن هذه المشيئة الكلية .

ووظيفة قرناء السوء من الشياطين أن يصدوا قرنائهم عن سبيل الله بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون :

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [(١)] .

وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ [آل عمران : ٤١] .

وقال رسول الله ﷺ : «**أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شىء وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك فى السماء وذكرك فى الأرض**» [(٢)] .

وعن معاذ بن جبل قال : سألت رسول الله ﷺ : أى الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال : «**أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل**» [(٣)] .

وعن معاذ بن جبل يرفعه أيضاً : «**ليس تحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله عز وجل فيها**» [(٤)] .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال : «**ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة**» [(٥)] .

وعن قيس بن سعد بن عبادة قال : قال رسول الله ﷺ : «**ألا أدلك على باب من**

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، جـ ٥ ، ص ٣١٨٩ .
(٢) أحمد .
(٣) ابن حبان والبزار .
(٤) الطبرانى والبيهقى .
(٥) البيهقى .

أبواب الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله» [١] .

وقال رسول الله ﷺ: «**أكثروا من: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز الجنة**»[٢] .

وقال رسول الله ﷺ: «**ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فيقول الله: أسلم عبدى واستسلم**» [٣] .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها: سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر**» [٤] .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة**» [٥] .

وعن عبد الله بن بُسر رضى الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به قال: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**» [٦] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خيراً منهم**» [٧] .

---

(١) أحمد والترمذى .
(٢) الطبرانى وابن حبان .
(٣) الحاكم .
(٤) رواه الترمذى .
(٥) الترمذى .
(٦) الترمذى .
(٧) متفق عليه .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت**»[(١)] .

وعن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة: فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ونهى عن المنكر صدقة وأمر بالمعروف صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان من الضحى**»[(٢)] .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «**أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة؟**» فسأل سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: «**يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة**»[(٣)] .

وعن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «**يا معاذ والله إنى لأحبك فى الله**» فقال: «**أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[(٤)] .

وعن رسول الله ﷺ قال: «**من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر الله ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»[(٥)] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم: يصلون كما نصلى ويصومون كما

---

(١) البخارى .
(٢) مسلم .
(٣) مسلم .
(٤) أبو داود .
(٥) مسلم .

نصوم ولهم فضل من أموال يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون . فقال : «**ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثلما صنعتم؟**» قالوا : بلى يا رسول الله قال : «**تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين**» قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة لما سئل عن كيفية ذكرهن قال : يقول : سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين [1] .

وزاد مسلم فى روايته : فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله؟ فقال رسول الله ﷺ : «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**» .

"والدثور" جمع دثر وهو المال الكثير .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : علمنى كلاماً أقوله قال : «**قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**» قال : هؤلاء لربى فما لى؟ قال : «**قل : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى**» [2] .

وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ ما بين السموات والأرض**» [3] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت**

---

(١) متفق عليه .
(٢) مسلم .
(٣) مسلم .

له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» وقال: «من قال: سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» (١).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس»(٢).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»(٣).

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون» (٤).

وعن أم أنس رضى الله عنها أنها قالت: قلت: يا رسول الله أوصنى قال: «اهجرى المعاصى فإنها أفضل الهجرة وحافظى على الفرائض فإنها أفضل الجهاد وأكثرى من ذكر الله فإنك لا تأتين الله بشىء أحب إليه من كثرة ذكره» (٥).

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رجلاً فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله أفضل» (٦).

وكان بعض العارفين يقول: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

---

(١) متفق عليه.
(٢) مسلم.
(٣) متفق عليه.
(٤) أحمد والحاكم وابن حبان.
(٥) الطبرانى.
(٦) الطبرانى.

وقال آخر: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها! قيل: وما أطيب ما فيها؟

قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره .

يا ذا الذى أنس الفؤاد بذكره ::: أنت الذى ما إن سواه أريد
تفنى الليالى والزمان بأسره ::: وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال بعض العارفين: إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا .

وقال آخر: إنه لتمر بى أوقات أقول: إن كان أهل الجنة فى مثل هذا إنهم لفى عيش طيب .

يا من يُذكرنى بعهد أحبتى ::: طاب الحديث بذكرهم ويطيب
أعد الحديث على من جنباته ::: إن الحديث عن الحبيب حبيب
ملأ الضلوع وفاض عن أجنابها ::: قلب إذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضارباً بجناحه ::: يا ليت شعرى هل تطير قلوب

قال ابن القيم: فمحبة الله ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل ، والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولى على هموم العبد وعزماته ، وإرادته هو جنة الدنيا والنعيم الذى لا يشبهه نعيم وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين .

والله ما طلعت شمس ولا غربت ::: إلا وحبك مقرون بأنفاسى
ولا جلست إلى قوم أحدثهم ::: إلا وأنت حديثى بين جلاسى

قال الفتح الموصلى: المحب لا يجد مع حب الله للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله طرفى عين .

لا لأنى أنساك أكثر ذكراك ::: ولكن بذاك يجرى لسانى

ولله در القائل:

خطرات ذكرى تستثير مودتى ::: وأحس منها فى الفؤاد دبيباً

لا عُضــو لى إلا وفــيه محــبة ::: فكــأن أعضــائى خُلقــن قلوبــاً
إذا نســى الــناس العهود وأغفلوا ::: فعهــدك فى قلــبى وذكرك فى فمى

والمحب لله طائر القلب كثير الذكر مُتسبب إلى رضوانه بكل سبيل يقدر عليه من الوسائل والنوافل شوقاً .

ذكــرتك لا أنى نســيتك لحظــة ::: وأهــون مــا فى الذكر ذكر لسانى

وكان أحد العباد يستشعر حضور الملائكة لمجالس الذكر فيقول حين يشرع فى ذكره : أهلاً بملائكة ربى لا أعدمكم اليوم خيراً خذوا على بركة الله .

يقول يحيى بن معاذ الرازى : يا غفول يا جهول لو سمعت صرير الأقلام فى اللوح المحفوظ وهى تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك لمت شوقاً إلى مولاك .

والله عز وجل يباهى بالذاكرين ملائكته فعن أبى سعيد الخدرى قال : خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال : ما أجلسكم؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى فقال : آلله . ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا : آلله ما أجلسنا إلا ذلك . قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً منى وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال : «**ما أجلسكم؟**» قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا . قال : «**آلله ما أجلسكم إلا ذاك**» قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : «**أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن أتانى جبريل فأخبرنى أن الله تبارك وتعالى يباهى بكم الملائكة**» (1) .

وإن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ، فلله درها من منزلة ومباهاة الله عز وجل بالذاكرين الملائكة دليل على شرف الذاكر عنده ومحبته له ، وأن له فرية على غيره من الأعمال .

يقول ابن القيم : من الذاكرين من يبتدئ بذكر اللسان وإن كان على غفلة ثم لا يزال فيه حتى يحضر قلبه فيتواطأ على الذكر ، ومنهم من لا يرى ذلك ولا يبتدئ على

---

(١) مسلم .

غفلة بل يسكن حتى يحضر قلبه فيشرع فى الذكر بقلبه ، فإذا قوى استتبع لسانه فتواطأ جميعاً ، والأول: ينتقل الذكر من لسانه إلى قلبه ، والثانى: ينتقل من قلبه إلى لسانه من غير أن يخلو قلبه منه ، بل يسكن أولاً حتى يحس بطهور الناطق فيه ، فإذا أحس بذلك نطق قلبه ثم انتقل النطق القلبى إلى الذكر اللسانى ثم يستغرق فى ذلك حتى يجد كل شيء منه ذاكراً .

وأفضل الذكر وأنفعه: ما وطأ فيه القلب اللسان وكان من الأذكار النبوية وشهد الذاكر معانيه ومقاصده [١] .

قال رسول الله ﷺ: «**لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب**» [٢] .

ومبنى الدين على قاعدتين: الذكر والشكر قال تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ** ﴾ [البقرة: ١٥٢] .

وقال النبى ﷺ لمعاذ: «**والله إنى لأحبك فلا تنسى أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» .

وليس المراد بالذكر مجرد ذكر اللسان بل الذكر القلبى واللسانى وذكره يتضمن ذكر أسمائه وصفاته وذكر أمره ونهيه ، وذكره بكلامه وذلك يستلزم معرفته والإيمان به وبصفات كماله ونعوت جلاله والثناء عليه بأنواع المدح . وذلك لا يتم إلا بتوحيده فذكره الحقيقى يستلزم ذلك كله ، ويستلزم ذكر نعمه وآلائه وإحسانه إلى خلقه .

وأما الشكر: فهو القيام له بطاعته والتقرب إليه بأنواع محابه ظاهراً وباطناً ، وهذان الأمران هما جماع الدين فذكره مستلزم لمعرفته ، وشكره متضمن لطاعته ، وهذان هما الغاية التى خلق لأجلها الجن والإنس والسماوات والأرض ووضع لأجلها الثواب والعقاب ، وأنزل الكتاب وأرسل الرسل وهى الحق الذى به خلقت السماوات

---

(١) ابن القيم: الفوائد ، ص ٢٦٠ .

(٢) النسائى .

والأرض وما بينهما .

فثبت بما ذكر أن غاية الخلق والأمر أن يذكر وأن يشكر ، يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر . وهو سبحانه ذاكر لمن ذكره شاكر لمن شكره ، فذكره سبب لذكره وشكره سبب لزيادته من فضله ، فالذكر للقلب واللسان والشكر للقلب محبة وإنابة ، وللسان ثناء وحمد وللجوارح طاعة وخدمة [١] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة**» [٢] .

وأى لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح فى غفلته عن الله .

وقال بعض العارفين: لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان ما فاته أعظم مما حصله .

فعن أم حبيبة زوج النبى ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر وذكراً لله عز وجل**» [٣] .

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس تحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها**» [٤] .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه: لكل شىء جلاء وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل .

وذكر البيهقى مرفوعاً من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول: «**لكل شىء صقالة وإن صقالة القلوب ذكر الله عز وجل ، وما من شىء أنجى من عذاب الله عز وجل من ذكر الله عز وجل**» قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل؟ قال: «**ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع**» .

---

(١) ابن القيم: الفوائد ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .
(٢) أحمد وأبى داود .
(٣) الترمذى .
(٤) البيهقى والطبرانى .

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما ، وجلاؤه بالذكر فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء . فإذا ترك صدأ فإذا ذكره جلاه .

وصدأ القلوب بأمرين بالغفلة وبالذنب ، وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار والذكر ، فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكبا على قلبه وصدؤه بحسب غفلته ، وإذا صدأ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هى عليه ، فيرى الباطل فى صورة الحق والحق فى صورة الباطل ؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هى عليه .

فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وإدراكه ، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً . وهذا أعظم عقوبات القلب وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره .

قال تعالى : ﴿ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨] .

فإذا أراد العبد أن يقتدى برجل فلينظر : هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحى؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطا .

ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع أى : أمره الذى يجب أن يلزمه ويقوم به ، وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه ، وفسر بالإسراف أى : قد أفرط وفسر بالإهلاك وفسر بالخلاف للحق ، وكلها أقوال متقاربة ، والمقصود : أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات ، فينبغى للرجل أن ينظر فى شيخه وقدوته ومتبوعه ، فإن وجده كذلك فليبعد منه ، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم فى أمره فليتمسك بغرزه ، ولا فرق بين الحى والميت إلا بالذكر ، فمثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر كمثل الحى والميت .

* * * * * * * * *

فضائل الذكر

إحداها :

أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .

الثانية :

أنه يرضى الرحمن عز وجل .

الثالثة :

أنه يزيل الهم والغم عن القلب .

الرابعة :

أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط .

الخامسة :

أنه يقوى القلب والبدن .

السادسة :

أنه ينور الوجه والقلب .

السابعة :

أنه يجلب الرزق .

الثامنة :

أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضارة .

التاسعة :

أنه يورث المحبة التى هى روح الإسلام وقطب رحى الدين ومداد السعادة والنجاة ، وقد جعل الله لكل شىء سبباً ، وجعل سبب المحبة : دوام الذكر ، فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره فإنه الدرس والمذاكرة ، كما أنه باب العلم ، فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم .

العاشرة:

أنه يورث المراقبة حتى يدخله فى باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت .

الحادية عشرة:

أنه يورث الإنابة وهى الرجوع إلى الله عز وجل ، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه فى كل أحواله ، فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه ومعاذه وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا .

الثانية عشرة:

أنه يورث القرب منه فعلى قدر ذكره لله عز وجل يكون قربه منه ، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه .

الثالثة عشرة:

أنه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

الرابعة عشرة:

أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل ، وإجلاله لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى ، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة دقيق فى قلبه .

الخامسة عشرة:

أنه يورثه ذكر الله تعالى له ، كما قال تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾ [البقرة: ١٥٢] .

ولو لم يكن فى الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً ، وقال ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى: «**من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم**» [1] .

---

(١) البخارى ومسلم .

السادسة عشرة:

أنه يورث حياة القلب وقال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الذكر للقلب كالماء للسمك ، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟ .

السابعة عشرة:

أنه قوت القلوب والروح فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته .

وقال ابن القيم: حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة يصلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ، ثم التفت إلى وقال: هذه غدوتى ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتى أو كلاما قريب من هذا ، وقال لى مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجماع نفسى وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر أو كلاما هذا معناه .

الثامنة عشرة:

أنه يورث جلاء القلب من صداه كما تقدم فى الحديث وكل شىء له صدأ ، وصدأ القلب الغفلة والهوى ، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار وقد تقدم هذا المعنى .

التاسعة عشرة:

أنه يحط الخطايا ويذهبها فإنه من أعظم الحسنات ، والحسنات يذهبن السيئات .

العشرون:

أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى ، فإن الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر .

الحادى والعشرون:

أن ما يذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله وتسبيحه وتحميده يذكر بصاحبه عند الشدة ، فقد روى الإمام أحمد عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن ما تذكرون من جلال الله عز وجل من التهليل والتكبير والتحميد ، يتعاطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل**

يذكرن بصاحبهن **أفلا يحب أحدكم أن يكون له ما يذكر به»** [١] .

الثانية والعشرون :

إن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة ، وقد جاء أثر معناه : إن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله تعالى حاجة قالت الملائكة : يا رب صوت معروف من عبد معروف . والغافل المعرض عن الله عز وجل إذا دعاه وسأله قالت الملائكة : يا رب صوت منكر من عبد منكر .

الثالثة والعشرون :

أنه ينجي من عذاب الله تعالى كما قال معاذ رضي الله عنه ويروى مرفوعاً : **«ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى»** [٢] .

الرابعة والعشرون :

أنه سبب تنزيل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر به النبي ﷺ .

الخامسة والعشرون :

أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل ، فإن العبد لابد له من أن يتكلم فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها ، ولا سبيل إلى السلامة منها ألبتة إلا بذكر الله تعالى .

والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك ، فمن عود لسانه ذكر الله تعالى صان لسانه عن الباطل واللغو ، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) أحمد .

(٢) سبق تخريجه .

السادسة والعشرون:

إن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين ، فليتخير العبد أعجبها إليه وأولاهما به فهو مع أهله فى الدنيا والآخرة .

السابعة والعشرون:

أن يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه ، وهذا هو المبارك أين ما كان ، والغافل واللاغى يشقى بلغوه وغفلته ويشقى به مُجالسه .

الثامنة والعشرون:

أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة ، فإن كان مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة .

التاسعة والعشرون:

أنه مع البكاء فى الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحر الأكبر فى ظل عرشه ، والناس فى حر الشمس قد صهرتهم فى الموقف ، وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن عز وجل .

الثلاثون:

أن الاشتغال به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطى السائلين ، ففى الحديث عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال سبحانه وتعالى: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين**»[1] .

الحادية والثلاثون:

أنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها ، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من الإنسان فى اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك .

---

(١) البخارى .

الثانية والثلاثون:

أنه غراس الجنة فقد روى عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم الخليل عليه السلام فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» (١).

وعن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال: «**من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة**» (٢).

الثالثة والثلاثون:

أن العطاء والفضل الذى رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه، ومن قال: سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» (٣).

وما جاء فى العطاء والفضل على الذكر كثير من الأحاديث وخاصة فيما يتعلق بالأذكار.

الرابعة والثلاثون:

أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذى هو سبب شقاء العبد فى معاشه ومعاده، فإن نسيان الرب تبارك وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها

---

(١) الترمذى.
(٢) الترمذى.
(٣) البخارى ومسلم.

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٩].

وإذا نسى العبد نفسه: أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولابد، كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك مما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فإنه يفسد ولابد.

هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقائها إذا أهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها؟ فما شئت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان.

وهذا هو الذى صار أمره كله فرطا، فانفرط عليه أمره وضاعت مصالحه وأحاطت به أسباب القطوع والخيبة والهلاك، ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به، وأن لا يزال اللسان رطباً به وأن يتولى منزلة حياته التى لا غنى له عنها، ومنزلة غذائه الذى إذا فقده فسد جسمه وهلك، وبمنزلة الماء عند شدة العطش، وبمنزلة اللباس فى الحر والبرد، وبمنزلة السكن فى شدة الشتاء والسموم، فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم، فأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده؟ هذا هلاك لابد منه وقد يعقبه صلاح لابد، وأما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ولو لم يكن فى فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بها، فمن نسى الله تعالى أنساه نفسه فى الدنيا ونسيه فى العذاب يوم القيامة.

الخامسة والثلاثون:

أن الذكر يسير العبد وهو فى فراشه وفى سوقه وفى حال صحته وسقمه، وفى حال نعيمه ولذته وليس شىء يعم الأوقات والأحوال مثله، حتى إنه يسير العبد وهو نائم على فراشه فيسبق القائم مع الغفلة، فيصبح هذا النائم وقد قطع الركب وهو

مستلق على فراشه ، ويصبح ذلك القائم الغافل فى ساقة الركب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

فالعمل على القلوب لا على الأبدان ، والمعول على الساكن لا على الأطلال والاعتبار بالمحرك الأول ، فالذكر يسير العزم الساكن ويهيج الحب المتوارى ويبعث الطلب المبيت .

السادسة والثلاثون :

أن الذكر نور للذاكر فى الدنيا ونور له فى قبره ونور له فى معاده يسعى بين يديه على الصراط ، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى قال تعالى : ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا** ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

فالأول : هو المؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره ، والآخر هو الغافل عن الله تعالى المعرض عن ذكره ومحبته ، والشأن كل الشأن والفلاح كل الفلاح فى النور ، والشقاء كل الشقاء فى فواته .

فدين الله عز وجل نور ، وكتابه نور ، ورسوله نور ، داره التى أعدها لأوليائه نور يتلألأ ، وهو تبارك وتعالى نور السماوات والأرض ، ومن أسمائه النور وأشرقت الظلمات لنور وجهه .

وفى دعاء النبى ﷺ يوم الطائف : «**أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك أو ينزل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك**» [1] .

وقد قال تعالى : ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا** ﴾ [الزمر : ٦٩] .

وقد ضرب سبحانه وتعالى النور فى قلب عبده مثلا لا يعتله إلا العالمون فقال

---

(١) الطبرانى .

سبحانه وتعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٥].

قال أبي بن كعب: مثل نوره فى قلب المؤمن.

وهذا هو النور الذى أودعه فى قلبه من معرفته ومحبته والإيمان به وذكره، وهو نوره الذى أنزله إليهم فأحياهم به وجعلهم يمشون به بين الناس وأصله فى قلوبهم، ثم تقوى مادته فتتزايد حتى تظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم، بل وثيابهم ودورهم يبصره من هو من جنسهم وسائر الخلق له منكر، فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بإيمانهم يسعى بين أيديهم فى ظلمة الجسر حتى يقطعوه وهم فيه على حسب قوته وضعفه فى قلوبهم فى الدنيا، فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالقمر وآخر كالنجوم وآخر كالسراج، وآخر يعطى نوراً على إبهام قدمه يضىء مرة ويطفئ مرة، إذا كانت هذه حال نوره فى الدنيا فأعطى على الجسر بمقدار ذلك بل هو نفس نوره ظهر له عيانا ولما لم يكن للمنافق نور ثابت فى الدنيا بل كان نوره ظاهراً لا باطناً أعطى نوراً ظاهراً مآله إلى الظلمة والذهاب.

وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلاً بالمشكاة، وهى: الكوة فى الحائك فهى مثل الصدر، وفى تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج وهى مثل القلب، وشبه بالزجاجة لأنها جمعت أوصافاً هى فى قلب المؤمن وهى: الصفاء والرقة والصلابة فيرى الحق والهدى بصفائه وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته ويجاهد أعداء الله تعالى ويغلظ عليهم، ويشتد فى الحق ويصلب فيه بصلابته، ولا يبطل صفة منه صفة أخرى ولا تعارضها بل تساعدها وتعاضدها ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقد جاء في الأثر: القلوب آنية الله في أرضه ، فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها .

والمقصود: أن الذكر ينور القلب والوجه والأعضاء ، وهو نور العبد في دنياه وفي البرزخ ، وفي القيامة وعلى حسب نور الإيمان في قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان ، حتى إن من المؤمنين من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمس ، وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله عز وجل ، وهكذا يكون نوره الساعي بين يديه على الصراط ، وهكذا يكون نور وجهه في القيامة .

السابعة والثلاثون:

أن الذكر رأس الأصول وطريق عامة الطائفة ومنشور الولاية ، فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله عز وجل ، فليتطهر وليدخل على ربه عز وجل يجد عنده كل ما يريد فإن وجد ربه عز وجل وجد كل شيء وإن فاته ربه عز وجل فاته كل شيء .

الثامنة والثلاثون:

في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء ألبتة إلا ذكر الله عز وجل ، فإذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان ، تبع له ، فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة ، ويفني الفاقة فيكون صاحبه غنياً بلا مال ، عزيزاً بلا عشيرة ، مهيباً بلا سلطان فإذا كان غافلاً عن ذكر الله عز وجل ، فهو بضد ذلك فقير مع كثرة جدته ذليل مع سلطانه حقير مع كثرة عشيرته .

التاسعة والثلاثون:

إن الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ، ويقرب البعيد ويبعد القريب ، فيجمع على العبد ما تفرق من قلبه وإرادته وهمومه وعزومه ، والعذاب كل العذاب في تفرقها وتشتتها عليه وانفراطها له ، والحياة والنعيم في اجتماع قلبه وهمه وعزمه وإرادته ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والأحزان والحسرات على فوت حظوظه

ومطالبه ، ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه وأوزاره حتى تتساقط عليه وتتلاشى وتضمحل ، ويفرق أيضاً ما اجتمع على حربه من جند الشيطان فإن إبليس لا يزال يبعث له سرية بعد سرية ، وكلما كان أقوى طلباً لله سبحانه وتعالى وأمثل تعلقاً به وإرادته له كانت السرية أكثف وأكثر وأعظم شوكة بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة ، ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر ، وأما تقريب البعيد : فإنه يقرب إليه الآخرة التى يبعدها منه الشيطان والأمل فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها حينئذ تصغر فى عينه الدنيا وتعظم فى قلبه الآخرة ، ويبعد القريب إليه وهى الدنيا التى هى أدنى إليه من الآخرة ، فإن الآخرة متى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا ، كلما قربت منه هذه مرحلة بعدت منه هذه مرحلة ولا سبيل إلى هذا إلا بدوام الذكر .

الأربعون :

أن الذكر ينبه القلب من نومه ويوقظه من سنته ، والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر ، وكان الغالب عليه الخسران ، فإذا استيقظ وعلم ما فاته من نومته شد المئزر وأحيا بقية عمره واستدرك ما فاته ، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر فإن الغفلة نوم ثقيل .

الحادية والأربعون :

أن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التى شمر إليها السالكون ، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر ، وكلما عظمت تلك الشجرة ورسخ أصلها كان أعظم لثمرتها ، فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ، وهو أصل كل مقام وقاعدته التى ينبنى عليها ذلك المقام كما يبنى الحائط على أسه ، وكما يقوم السقف على حائطه ، وذلك أن العبد إن لم يستيقظ لم يمكنه قطع منازل السير ولا يستيقظ إلا بالذكر كما تقدم ، فالغفلة نوم القلب أو موته .

الثانية والأربعون:

أن الذاكر قريب من مذكوره ، ومذكوره معه وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة ، فهى معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق كقوله تعالى: -

﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ** ﴾ [النحل: ١٢٨].

﴿ **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

﴿ **لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ [التوبة: ٤٠].

وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر كما فى الحديث الإلهى:

«**أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه**» (١) .

وفى الأثر: "أهل ذكرى أهل مجالسى وأهل شكرى أهل زيارتى ، وأهل طاعتى أهل كرامتى ، وأهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى ، إن تابوا فأنا حبيبهم فإنى أحب التوابين وأحب المتطهرين ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب" .

والمقصود: إن لم يكن مع العبد عقيدة صحيحة ، وإلا فإذا استولى عليه سلطان الذكر وغاب بمذكوره عن ذكره وعن نفسه ولج فى باب الحلول والاتحاد ولابد .

الثالثة والأربعون:

أن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والحمل على الخيل فى سبيل الله عز وجل ، ويعدل الضرب بالسيف فى سبيل الله عز وجل ، وقد تقدم أن من قال فى يوم مائة مرة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له**

---

(١) البخارى .

حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسى . . .»الحديث [١]

وقال ابن مسعود: لأن أسبح الله تعالى تسبيحات أحب إلى من أن أنفق عددهن دنانير فى سبيل الله عز وجل .

وقد تقدم حديث أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**» قالوا: بلى يا رسول الله . قال: «**ذكر الله**» [٢] .

الرابعة والأربعون:

أن الذكر رأس الشكر فما شكر الله تعالى من لم يذكره ، وذكر البيهقى عن زيد ابن أسلم أن موسى عليه السلام قال: رب قد أنعمت على كثيراً فدلنى على أن أشكرك كثيراً قال: اذكرنى كثيراً فإذا ذكرتنى كثيراً فقد شكرتنى كثيراً وإذا نسيتنى فقد كفرتنى .

وقد ذكر البيهقى أيضاً فى شعب الإيمان عن عبد الله بن سلام قال: قال موسى عليه السلام: يا رب ما الشكر الذى ينبغى لك؟ فأوحى الله تعالى إليه أن لا يزال لسانك رطباً من ذكرى قال: يا رب إنى أكون على حال أجلك أن أذكرك فيها قال: وما هى؟ قال: أكون جنباً أو على الغائط أو إذا بلت . فقال: وإن كان . قال: يا رب فما أقول؟ قال: تقول: سبحانك وبحمدك وجنبنى الأذى وسبحانك وبحمدك فقنى الأذى" .

وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه [٣] وهذا يدل على أنه ﷺ يذكر ربه تعالى فى حال طهارته وجنابته .

وأما عند قضاء الحاجة وجماع الأهل فلا ريب أنه لا يكره بالقلب ؛ لأنه لابد لقلبه من ذكر ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شىء إليه فلو كلف القلب

---

(١) مسلم .
(٢) ابن ماجه والترمذى والحاكم .
(٣) مسلم .

نسيانه لكان تكليفه بالمحال كما قال القائل:

يــــراد مــــن القلـــب نســـيانكم ::: وتـــأبى الطـــباع عـــلى الـــناقل

ويكفى فى هذه الحال استشعار الحياء والمراقبة والنعمة عليه فى هذه الحالة ، وهى من أجل الذكر فذكر كل حال بحسب ما يليق بها ، واللائق بهذه الحال التقنع بثوب الحياء من الله تعالى وذكر نعمته عليه وإحسانه إليه فى إخراج هذا العدو المؤذى له الذى لو بقى فيه لقتله ، فالنعمة فى تيسير خروجه كالنعمة فى التغذى به .

وكان على بن أبى طالب إذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال: يا لها من نعمة لو يعلم الناس قدرها .

فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح كما قال تعالى:

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] .

الخامسة والأربعون:

إن أكرم الخلق على الله تعالى من المتقين: من لا يزال لسانه رطبا بذكره فإنه أتقاه فى أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره .

فالتقوى أوجبت له دخول الجنة والنجاة من النار وهذا هو الثواب والأجر ، والذكر يوجب له القرب من الله عز وجل والزلفى لديه وهذه هى المنزلة .

وذكر البيهقى عن محمد بن كعب القرظى رحمه الله تعالى قال: قال موسى عليه السلام: يا رب ، أى خلقك أكرم عليك؟ قال: الذى لا يزال لسانه رطباً بذكرى . قال: يا رب فأى خلقك أعلم؟ قال: الذى يلتمس إلى علمه علم غيره . قال: يا رب ، أى خلقك أعدل؟ قال: الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس . قال: يا رب أى خلقك أعظم ذنباً؟ قال: الذى يتهمنى . قال: يا رب وهل يتهمك أحد؟ قال: الذى يستخيرنى ولا يرضى بقضائى .

وذكر عن ابن عباس قال: لما وفد موسى عليه السلام إلى طور سيناء قال: يا رب

أى عبادك أحب إليك؟ قال: الذى يذكرنى ولا ينسانى .

وقال كعب: قال موسى عليه السلام: يا رب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ فقال تعالى: يا موسى أنا جليس من ذكرنى . قال: إنى أكون على حال أجلك عنها ، قال: ما هى يا موسى؟ قال: عند الغائط والجنابة . قال: اذكرنى على كل حال .

وقال عبيد بن عمير: تسبيحة بحمد الله فى صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجرى معه ذهباً .

وقال الحسن: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: سيعلم الجمع من أولى بالكرم أين الذين كانت:

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦] .

قال: فيقومون فيتخطون رقاب الناس . قال: ثم ينادى مناد: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم أين الذين كانت:

﴿ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور: ٣٧] .

قال: فيقومون فيتخطون رقاب الناس ، قال: ثم ينادى مناد: وسيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم أين الحمادون على كل حال؟ قال: فيقومون وهم كثير ثم يكون التنعيم والحساب فيمن بقى .

وأتى رجل أبا مسلم الخولانى فقال له: أوصنى يا أبا مسلم . قال: اذكر الله تعالى تحت كل شجرة ومدرة فقال: زدنى فقال: اذكر الله تعالى حتى يحسبك الناس من ذكر الله تعالى مجنونا ، وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالى فرآه رجل وهو يذكر الله تعالى فقال: أمجنون صاحبكم هذا؟ فسمعه أبو مسلم فقال: ليس هذا بالجنون يا ابن أخى ولكن هذا دواء الجنون .

السادسة والأربعون:

إن فى القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى فينبغى للعبد أن يداوى قسوة قلبه بذكر الله تعالى .

وذكر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد أن رجلاً قال للحسن : يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبى ، قال : أذبه بالذكر ، وهذا لأن القلب كلما اشتد به الغفلة اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص من النار فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل .

السابعة والأربعون:

أن الذكر شفاء القلب ودواؤه ، والغفلة مرضه فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها فى ذكر الله تعالى .

قال مكحول : ذكر الله تعالى شفاء وذكر الناس داء .

وذكر البيهقى عن مكحول : ذكرته شفاها وعافاها فإذا أغفلت عنها انتكست .

كما قيل :

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ::: فنترك الذكر أحيانا فننتكس

الثامنة والأربعون:

أن الذكر أصل موالاة الله عز وجل ورأسها ، والغفلة أصل معاداته ورأسها فإن العبد لا يزال يذكر ربه عز وجل حتى يحبه فيواليه ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه فيعاديه .

قال حسان بن عطية : ما عادى عبد ربه بشىء أشد عليه من أن يكره ذكر الله أو من يذكره .

فهذه المعاداة سببها الغفلة ، ولا تزال بالعبد حتى يكره ذكر الله ويكره من يذكره فحينئذ يتخذه عدواً كما اتخذ الذاكر ولياً .

التاسعة والأربعون:

أنه ما استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله تعالى فالذكر جلاب للنعم دافع للنقم قال سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج: ٣٨].

وفى القراءة الأخرى: ﴿ إِنَّ اللَّـهَ يد فـعُ ﴾ فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكماله، ومادة الإيمان وقوته بذكر الله تعالى، فمن كان أكمل إيماناً وأكثر ذكراً كان دفع الله تعالى عنه. ودفاعه أعظم، ومن نقص نقص ذكراً بذكر ونسياناً بنسيان وقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

والذكر رأس الشكر كما تقدم والشكر جلاب النعم وموجب للمزيد، قال بعض السلف رحمة الله عليهم: ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك.

الخمسون:

إن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز قال سبحانه وتعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣].

فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هى سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور، وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته وأخرجوهم من الظلمات إلى النور فأى خير لم يحصل لهم، وأى شر لم يندفع عنهم؟ فيا حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله وبالله التوفيق.

الحادية والخمسون:

أن من شاء أن يسكن رياض الجنة فى الدنيا فليستوطن مجالس الذكر فإنها رياض الجنة .

وقد ذكر ابن أبى الدنيا وغيره من حديث جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس ارتعوا فى رياض الجنة**» قلنا: يا رسول الله! وما رياض الجنة؟ قال: «**مجالس الذكر**» ثم قال: «**اغدوا وروحوا واذكروا فمن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى: فلينظر كيف منزلته تعالى عنده فإن الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه**» (١)

الثانية والخمسون:

أن مجالس الذكر مجالس الملائكة فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه ، كما أخرج فى الصحيحين من حديث الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله ملائكة فضلاً عن كتاب الناس يطوفون فى الطريق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا: هلموا إلى حاجتكم قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال: فيسألهم ربهم تعالى وهو أعلم بهم: ما يقول عبادى؟ قال: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدوك . قال: فيقول: هل رأونى؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك . قال: فيقول: كيف لو رأونى؟ قال: فيقولون: لو رأوك كانوا لك أشد عبادة وأشد لك تحميداً وتمجيداً وأكثر تسبيحاً ، قال: فيقول: ما يسألونى؟ قال: يسألونك الجنة . قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها . قال: فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة . قال: فيقول: فمم يتعوذون؟ قال: فيقولون: من النار . قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها . قال: فيقول: فكيف لو**

---

(١) ابن أبى الدنيا والحاكم .

رأوها . قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة قال : يقول : فأشهدكم أنى قد غفرت لهم قال : فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم»[1] .

فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم فلهم نصيب من قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [مريم : ٣١] .

فهكذا المؤمن مبارك أين حل ، والفاجر مسئوم أين حل ، فمجالس الذكر مجالس الملائكة ، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين ، وكل مضاف إلى شكله وأشباهه وكل امرئ يصير إلى ما يناسبه .

الثالثة والخمسون :

أن الله عز وجل يباهى بالذاكرين ملائكته ، كما روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال : خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال : ما أجلسكم؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى . قال : آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا : آلله ما أجلسنا إلا ذلك قال : أما أنى لم أستحلفكم تهمة لكم ، وما كان أحد بمنزلى من رسول الله ﷺ أقل حديثاً عنه منى ، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال : «ما أجلسكم؟» قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا ، قال : «آلله ما أجلسكم إلا ذاك»؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : «أما أنى لم أستحلفكم تهمة لكم . ولكن أتانى جبريل فأخبرنى : أن الله تبارك وتعالى يباهى بكم الملائكة»[2] .

فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده ومحبته له ، وأن له مزية على غيره من الأعمال .

---

(١) البخارى ومسلم .

(٢) مسلم .

الرابعة والخمسون:

أن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ، لما ذكر ابن أبى الدنيا عن عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن أبى صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمى عن أبيه عن أبى الدرداء قال: "الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك" .

الخامسة والخمسون:

أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى ، والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى .

قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي** ﴾ [طه: ١٤] .

قيل: المصدر مضاف إلى الفاعل أى: لأذكرك بها ، وقيل: مضاف إلى المذكور أى: لتذكرونى بها ، واللام فى هذا لام التعليل وقيل: هى اللام الوقتية أى: أقم الصلاة عند ذكرى كقوله: ﴿ **أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ** ﴾ [الإسراء: ٧٨] .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾ [العنكبوت: ٤٥] .

فقيل: المعنى: إنكم فى الصلاة تذكرون الله وهو ذاكر من ذكره ، ولذكر الله تعالى إياكم أكبر من ذكركم إياه .

وذكر ابن أبى الدنيا: "ولذكر الله أكبر" قال: هو قوله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾ فذكر الله تعالى أكبر من ذكركم إياه .

وقيل لسلمان: أى الأعمال أفضل؟ قال: أما تقرأ القرآن ﴿ **وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾ .

وسئل ابن عباس: أى الأعمال أفضل؟ قال: ذكر الله تعالى .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: «**إنما جعل الطواف بالبيت وبين**

الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله تعالى» (١) .

السادسة والخمسون :

أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل ، فأفضل الصوام أكثرهم ذكراً لله عز وجل فى صومهم ، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل وهكذا سائر الأحوال .

وقد سئل النبى ﷺ : أى أهل المسجد خير؟ قال : «**أكثرهم ذكراً لله عز وجل**» قيل : أى الجنازة خير؟ قال : «**أكثرهم ذكراً لله عز وجل**» قيل : أى المجاهدين خير؟ قال : «**أكثرهم ذكراً لله عز وجل**» قيل : فأى الحجاج خير؟ قال : «**أكثرهم ذكراً لله عز وجل**» قيل : أى العباد خير؟ قال : أكثرهم ذكراً الله عز وجل ، قال أبو بكر : ذهب الذاكرون بالخير كله . (٢)

وقال عبيد بن عمير : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه وبخلتم بالمال أن تنفقوه وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عز جل .

السابعة والخمسون :

إن إدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها ، سواء أكانت بدنية أو مالية ، أو بدنية مالية كحج التطوع .

وقد جاء صريحاً فى حديث أبى هريرة : إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم ، فقال : «**وما ذاك؟**» قالوا : يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل أموالهم يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون . فقال : «**ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع ما صنعتم؟**» قالوا : بلى

---

(١) أبو داود والترمذى .

(٢) ابن أبى الدنيا .

يا رسول الله ، قال : «**تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة . . .** » **الحديث**[١] .

فجعل الذكر عوض لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد ، وأخبر أنهم يسبقونهم بهذا الذكر فلما سمع أهل الدثور بذلك عملوا به فازدادوا إلى صدقاتهم وعبادتهم بمالهم التعبد بهذا الذكر فحازوا الفضيلتين فنافسهم الفقراء وأخبروا رسول الله ﷺ بأنهم قد شاركوهم فى ذلك فانفردوا عنهم بما لا قدرة لهم عليه فقال : «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**» [٢] .

وجاء أعرابى فقال : يا رسول الله ، كثرت على خلال الإسلام وشرائعه فأخبرنى بأمر جامع يكفينى قال : «**عليك بذكر الله تعالى**» قال : ويكفينى يا رسول الله؟ قال : «**نعم ويفضل عنك**» [٣] .

الثامنة والخمسون :

أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته ، فإنه يحببها إلى العبد ويسهلها عليه ويلذذها له ، ويجعلها قرة عينه فيها ونعيمه وسروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل ، والتجربة شاهدة بذلك . يوضحه .

التاسعة والخمسون :

أن ذكر الله عز وجل ، يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق فما ذكر الله عز وجل على صعب إلا هان ، ولا على يسير إلا تيسر ، ولا مشقة إلا خفت ولا شدة إلا زالت ، ولا كربة إلا انفرجت ، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر والفرج بعد الغم والهم . يوضحه .

الستون :

أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها ، وله تأثير عجيب فى

---

(١) متفق عليه .

(٢) وردت فى إحدى روايات مسلم .

(٣) رواه بمعناه الترمذى وابن ماجه والحاكم .

حصول الأمن ، فليس للخائف الذى قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل ، إذ بحسب ذكره يجد الأمن يزول خوفه حتى كأن المخاوف التى يجدها أمان له ، والغافل خائف مع أمنه حتى كأن ما هو فيه من الأمن كله مخاوف ، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا ، والله المستعان .

الحادية والستون :

أن الذكر يعطى الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذاكر ما لم يظن فعله بدونه ، يقول ابن القيم : لقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية فى سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيباً فكان يكتب فى اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ فى جمعة أو أكثر وقد شاهد العسكر من قوته فى الحرب أمراً عظيماً .

وقد علم النبى ﷺ ابنته فاطمة وعليا رضى الله عنهما : أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين ، ويحمدا ثلاثا وثلاثين ، ويكبرا أربعا وثلاثين لما سألته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعى والخدمة فعلمها ذلك وقال : «**إنه خير لكما من خادم**» [1] .

الثانية والستون :

أن عمال الآخرة كلهم فى مضمار السباق ، والذاكرون هم أسبقهم فى ذلك المضمار ، ولكن القترة والغبار يمنع من رؤية سبقهم ، فإذا انجلى الغبار وانكشف رآهم الناس وقد حازوا قصب السبق .

قال الوليد بن مسلم : قال محمد بن عجلان : سمعت عمر مولى غفرة يقول : إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر ، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون : ما كان شىء أيسر علينا من الذكر .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : «**سيروا سبق المفردون**» قالوا : وما

---

(١) البخارى .

المفردون؟ قال: «**الذين اهتروا فى ذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم أوزارهم**»[١] .

اهتروا بالشىء وفيه: أولعوا به ولزموه وجعلوه وأبهم .

الثالثة والستون:

إن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده ، فإنه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله ، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه ، ومن صدقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين ورجى له أن يحشر مع الصادقين .

فقد شهد أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر قال: يقول الله تبارك و تعالى: صدق عبدى لا إله إلا أنا وأنا أكبر. وإذا قال: لا إله إلا الله وحده قال: صدق عبدى لا إله إلا أنا وحدى. وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال: صدق عبدى لا إله إلا أنا لا شريك لى ، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده له الملك وله الحمد قال: صدق عبدى لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد ، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: صدق عبدى لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى قال: من رزقهن عند موته لم تمسه النار**»[٢] .

الرابعة والستون:

أن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء .

وذكر ابن أبى الدنيا فى كتابه عن حكيم الأخنس قال: بلغنى أن دور الجنة تبنى بالذكر فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء فيقال لهم فيقولون: حتى تأتينا نفقة .

وكما أن بنائها الذكر فغراس بساتينها بالذكر كما تقدم فى حديث النبى ﷺ عن إبراهيم الخليل عليه السلام: «**أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وإن غراسها:**

---

(١) أحمد والترمذى .

(٢) ابن ماجه والحاكم .

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»[1] .

فالذكر غراسها وبناؤها .

الخامسة والستون:

أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم فإذا كانت له إلى جهنم طريق من عمل من الأعمال كان الذكر سداً فى تلك الطريق فإذا كان الذكر دائماً كاملاً كان سداً محكماً لا منفذ فيه وإلا فبحسبه .

قال عبد العزيز بن داود : كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجداً فجعل فى قبلته سبعة أحجار كان إذا قضى صلاته قال : يا أحجار ! أشهدكم أنه لا إله إلا الله ، قال : فمرض الرجل فعرج بروحه قال : فرأيت فى منامى أنه أمر به إلى النار قال : فرأيت حجراً من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسد عنى باباً من أبواب جهنم ثم أتى إلى الباب الآخر فإذا حجر من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسد عنى باباً من أبواب جهنم حتى سدت عنى بقية الأحجار أبواب جهنم .

السادسة والستون:

أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أجد فى كتاب الله المنزل : أن العبد إذا قال : "الحمد لله" قالت الملائكة : "رب العالمين" وإذا قال : الحمد لله رب العالمين" قالت الملائكة : "اللهم اغفر لعبدك" وإذا قال : " سبحان الله" قالت الملائكة : "وبحمده" وإذا قال : "سبحان الله وبحمده" قالت الملائكة : "اللهم اغفر لعبدك" ، وإذا قال : "لا إله إلا الله " قالت الملائكة : "اللهم اغفر لعبدك" .

السابعة والستون:

أن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله تعالى قال ابن مسعود : إن الجبل

---

(١) الترمذى .

ينادى الجبل باسمه : أمر بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل؟ فإذا قال : نعم استبشر .

قال مجاهد : إن الجبل ينادى الجبل باسمه : يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل؟ فمن قائل : نعم ، ومن قائل : لا .

الثامنة والستون :

أن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق ، فإن المنافقين قليلوا الذكر لله عز وجل . فقد قال الله عز وجل فى المنافقين :

﴿ **وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [النساء : ١٤٢] .

وقال كعب : من أكثر من ذكر الله عز وجل برئ من النفاق ولهذا - والله اعلم - ختم الله تعالى سورة المناقين بقوله تعالى :

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ [المنافقون : ٩] .

فهذا من علامة النفاق : قلة ذكر الله عز وجل وكثرة ذكره أمان من النفاق ، والله عز وجل أكرم من أن يبتلى قلباً ذاكراً بالنفاق ، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل .

التاسعة والستون :

أن للذكر بين الأعمال لذة لا يشبهها شىء فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر ، والنعيم الذى يحصله لقلبه لكفى به ؛ ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة .

قال مالك بن دينار : ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل ، فليس من الأعمال أخف مؤنة منه ، ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب .

السبعون :

أنه يكسو الوجه نضرة فى الدنيا ونوراً فى الآخرة فالذاكرون أنضر الناس وجوهاً

فى الدنيا وأنورهم فى الآخرة .

ومن المراسيل عن النبى ﷺ قال : «**من قال كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير أتى الله يوم القيامة ووجهه أشد بياضاً من القمر ليلة البدر**» .

الحادية والسبعون :

أن دوام الذكر فى الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكرين يوم القيامة قال تعالى :

﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** ﴾ [الزلزلة : ١ - ٥] .

عن أبى هريرة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴾ قال : «**أتدرون ما أخبارها؟**» قالوا : الله ورسوله أعلم قال : «**فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول : عمل يوم كذا وكذا**»[1] .

والذاكر لله عز وجل فى سائر البقاع مكثر شهوده ولعلهم أو أكثرهم أن يقبلوه يوم القيامة يوم قيام الأشهاد وأداء الشهادات فيفرح ويغتبط بشهادتهم .

الثانية والسبعون :

أن فى الاشتغال بالذكر اشتغالاً عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك فإن اللسان لا يسكت ألبتة .

فإما لسان ذاكر ، وإما لسان لاغ ، ولابد من أحدهما فهى النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ، ولابد وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولابد ، فاختر لنفسك إحدى الخطتين وأنزلها إحدى المنزلتين .

---

(١) الترمذى .

الثالثة والسبعون:

وهى التى بدأنا بذكرها وأشرنا إليها إشارة فنذكرها هنا مبسوطة لعظيم الفائدة بها ، وحاجة كل أحد ، بل ضرورته إليها وهى أن الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المخنقون عليه غيظاً وأحاطوا به وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى ، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم إلا بذكر الله عز وجل .

وفى هذا الحديث العظيم الشريف القدر الذى ينبغى لكل مسلم أن يحفظه فنذكره بطوله ولعموم فائدته وحاجة الخلق إليه ، وهو سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة بن جندب قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوما وكنا فى صفة بالمدينة فقام علينا وقال: «**إنى رأيت البارحة رجلاً من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلاً من أمتى يلتهب - وفى رواية يلهث عطشاً كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه ، ورأيت رجلاً من أمتى ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا من حلقه طرد ، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى ، ورأيت رجلاً من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ، ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة ، وهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور ، ورأيت رجلاً من أمتى يتقى بيده وهج النار وشرره فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار ، وظللت على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المسلمين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله فى ملائكة الرحمة ، ورأيت**

رجلاً من أمتى جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب ، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتى قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل ، فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد خف ميزانه ، فجاءه أفراطه فنقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على شفير جهنم ، فجاءه رجاؤه فى الله عز وجل ، فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتى قد أهوى فى النار ، فجاءته دمعته التى بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتى يزحف على الصراط ويحبوا أحياناً ويتعلق أحياناً ، فجاءته صلاته علىّ فأقامته على قدميه وأنقذته ، ورأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة» .

والمقصود من الحديث قوله ﷺ: «ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكره من الله عز وجل فطرد الشيطان عنه» .

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال - يعنى إذا خرج من بيته- بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت وهديت ووقيت وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى؟» [1] .

وقد تقدم قوله ﷺ: «من قال فى يوم مائة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير كانت له حرزاً من الشيطان حتى يمسى» .

وقال أبو خلاد المصرى: من دخل فى الإسلام دخل فى حصن ومن دخل المسجد فقد دخل حصنين ، ومن جلس فى حلقة يذكر الله عز وجل فيها فقد دخل ثلاثة حصون .

---

(١) الترمذى والنسائى .

الرابعة والسبعون:

الذكر نوعان: أحدهما: ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بهما وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى، وهذا أيضاً نوعان: أحدهما: إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر وهذا النوع هو المذكور فى الأحاديث نحو: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" و "سبحان الله وبحمده" ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" ونحو ذلك، فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو "سبحان الله عدد خلقه" فهذا أفضل من مجرد "سبحان الله" وقولك: "الحمد لله عدد ما خلق فى السماء وعدد ما خلق فى الأرض وعدد ما بينهما وعدد ما هو خالق" أفضل من مجرد قولك: "الحمد لله".

وهذا فى حديث جويرية أن النبى ﷺ قال لها: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله عدد خلقه. سبحان الله رضا نفسه. سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته**»[(١)].

وعن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح بها فقال: «**أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل**» فقال: «**سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك**»[(٢)].

الخامسة والسبعون:

الخبر عن الرب تبارك وتعالى بأحكام أسمائه وصفاته نحو قولك: الله عز وجل يسمع أصوات عباده ويرى حركاتهم ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم وهو على كل شيء قدير وهو أفرح بتوبة عبده من الفاقد راحلته ونحو ذلك.

---

(١) مسلم.

(٢) الترمذى.

وأفضل هذا النوع : الثناء عليه بما أثنى به على نفسه وبما أثنى به عليه رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل .

وهذا النوع أيضاً ثلاثة أنواع حمد وثناء ومجد .

فالحمد لله : الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته والرضا به فلا يكون المحب الساكت حامداً ولا المثنى بلا محبة حامد حتى تجتمع له المحبة والثناء ، فإن كرر المحامد شيئاً بعد شيء كانت ثناء فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجداً .

وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة فى أول الفاتحة فإذا قال العبد : "الحمد لله رب العالمين" قال الله : حمدنى عبدى وإذا قال : "الرحمن الرحيم" قال : أثنى على عبدى ، وإذا قال : "مالك يوم الدين" قال : مجدنى عبدى [١] .

السادسة والسبعون :

من الذكر : ذكر أمره ونهيه وأحكامه وهو أيضاً نوعان :

أحدهما : ذكره بذلك إخباراً عنه بأنه أمر بكذا ونهى عن كذا وأحب كذا ، وسخط كذا ورضى كذا .

والثاني : ذكره عند أمره فيبادر إليه وعند نهيه فيهرب منه ، فذكر أمره ونهيه شيء وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر فإذا اجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه .

ومن ذكره سبحانه وتعالى : ذكر آلائه وإنعامه وإحسانه وأياديه ومواقع فضله على عبيده وهذا أيضاً من أجل أنواع الذكر فهذه خمسة أنواع :

وهى تكون بالقلب واللسان تارة وذلك أفضل الذكر ، وبالقلب وحده تارة وهى الدرجة الثانية .

---

(١) مسلم .

وباللسان وحده تارة وهى الدرجة الثالثة .

فأفضل الذكر ما تواطأ إليه القلب واللسان ، وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده ؛ لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة ويزع عن التقصير فى الطاعات ، والتهاون فى المعاصى والسيئات وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً من هذه الآثار وإن أثمر شيئاً منها فثمرة ضعيفة .

السابعة والسبعون :

الذكر أفضل من الدعاء

الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه والدعاء سؤال العبد حاجته فأين هذا من هذا؟

ولهذا جاء فى الحديث : «**من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين**»[1] .

ولهذا كان المستحب فى الدعاء أن يبدأ الداعى بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدى حاجته ، ثم يسأل حاجته كما فى حديث فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «**عجل هذا**» ثم دعاه وقال له أو لغيره : «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه عز وجل والثناء عليه ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء**»[2] .

وقال رسول الله ﷺ : «**دعوة أخى ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت : "لا إله إلا أنت إنى كنت من الظالمين" فإنه لم يدع بها مسلم فى شىء قط إلا استجاب الله له**»[3] .

---

(١) الترمذى .
(٢) أحمد .
(٣) الترمذى .

وهكذا عامة الأدعية النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام ومنه قوله ﷺ فى دعاء الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**»(١) .

فأخبر النبى ﷺ أن الدعاء يستجاب إذا تقدمه هذا الثناء والذكر ، وأنه اسمه الأعظم فكان ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح ما طلب به العبد حوائجه .

فقد سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم انى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال: «**والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى**»(٢) .

وروى أنس أنه كان مع النبى ﷺ جالساً ورجل يصلى ثم دعا: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حى يا قيوم فقال النبى ﷺ: «**لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى**»(٣) .

وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء ، وأنه يجعل الدعاء مستجاباً فالدعاء الذى يقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد ، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ فى الإجابة وأفضل فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته ، فهذا المقتضى منه وأوصاف المسؤول مقتضى من الله فاجتمع المقتضى من السائل و المقتضى من المسؤول فى الدعاء وكان أبلغ وألطف موقعاً وأتم معرفة وعبودية .

---

(١) البخارى ومسلم .
(٢) الترمذى .
(٣) أبو داود وابن حبان .

فتأمل قول موسى عليه السلام فى دعائه :

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص : ٢٤] .

وقال ذى النون عليه السلام فى دعائه : -

﴿ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] .

وقول أبينا آدم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] .

وفى الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : يا رسول الله ! علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى فقال : «**قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم**» [(١)] .

فجمع فى هذا الدعاء الشريف العظيم القدر بين الاعتراف بحاله والتوسل إلى ربه عز وجل بفضله وجوده ، وأنه المنفرد بغفران الذنوب ، ثم سأل حاجته بعد التوسل بالأمرين معاً فهكذا أدب الدعاء وآداب العبودية .

الثامنة والسبعون :

قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء هذا من حديث النظر لكل منهما مجرداً .

وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل بل يعينه ، فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل ، وهذا كالتسبيح فى الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما بل القراءة فيهما منهى عنها نهى تحريم أو كراهة ، وكذلك التسميع والتحميد فى محلهما أفضل من القراءة ، وكذلك التشهد وكذلك : "رب اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى" بين السجدتين أفضل من القراءة ، وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة ، وإن كان فضل القراءة على كل كلام كفضل الله تعالى على

---

(١) البخارى ومسلم .

خلقه لكن لكل مقام مقال ، متى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه .

فللعين موضع وللرجل موضع وللماء موضع وللحم موضع وحفظ المراتب هو من تمام الحكمة التى هى نظام الأمر والنهى .

قال ابن القيم : قلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوماً : سئل بعض أهل العلم : أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال : إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له ، وإذا كان دنساً فالصابون والماء الجار أنفع له فقال رحمه الله تعالى : فكيف والثياب لا تزال دنسه؟ .

ومن هذا الباب : أن سورة : "قل هو الله أحد" الإخلاص ، تعدل ثلث القرآن ومع هذا لا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها بل هذه الآيات فى وقتها عند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص [١] .

* * * * * * * * *

---

(١) وردت هذه الفضائل باختصار من كتاب فضائل الذكر والدعاء لابن القيم ، ص ٥٠ وما بعدها .

أفضل الذكر: القرآن الكريم

قال ﷺ: «**اقرءوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه أما إنى لا أقول "آلم" حرف ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر فتلك ثلاثون**» [(١)].

وقال ﷺ: «**إن لله تعالى أهلين من الناس**» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» [(٢)].

وقال ﷺ: "أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه رأس كل شىء وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك فى السماء وذكرك فى الأرض" [(٣)].

وقال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» [(٤)].

وقال ﷺ: «**إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواما ويضع به آخرين**» [(٥)].

وقال ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد لكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء . . . . معه**» [(٦)].

وقال ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها**" [(٧)].

وقال رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرؤه ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» [(٨)].

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس وصححه الألبانى .
(٢) أحمد والنسائى .
(٣) أحمد .
(٤) البخارى .
(٥) مسلم وابن ماجه .
(٦) أحمد والنسائى .
(٧) أحمد والنسائى وأبو داود .
(٨) البخارى ومسلم .

وقال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: "الم" حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[١] .

وقال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ فى المصحف**» [٢] .

وقال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**» [٣] .

وقال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا فى اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه فى الحق فقال رجل: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل**» [٤] .

فالقرآن الكريم هو النور المبين والحق المستبين لا شىء أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه ولا أفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا ألذ من تلاوته .

قال الشعبى: الذى يقرأ القرآن إنما يحدث عن ربه عز وجل ، فالقرآن هو حبل الله المتين والنور المبين والصراط المستقيم ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه وهو دستور الحياة الفاضلة وسبيل الهداية الراشدة من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن نبذه خلفه دفعه إلى النار .

وقد سمى القرآن كريما: ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ﴾ .

وسماه الله عز وجل حكيما: ﴿ **يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ** ﴾ .

وسماه عز وجل مجيداً: ﴿ **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ** ﴾ .

---

(١) البخارى .
(٢) البيهقى وأبى نعيم فى الحلية .
(٣) البخارى ومسلم والترمذى .
(٤) البخارى وأحمد .

١- هداية :

فالقرآن الكريم هداية : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال الله تعالى: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ [طه: ١٢٣ ، ١٢٤].

٢- شفاء :

يقول تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الإسراء: ٨٢].

ويقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾ [يونس: ٥٧].

٣- نور :

قال تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [المائدة: ١٥ ، ١٦].

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله**» قلت: يا رسول الله زدنى قال: «**عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء**» [(١)].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نور يوم القيامة**» [(٢)].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن هذا القرآن**

(١) ابن حبان.
(٢) أحمد.

مأدبة الله فأقبلوا على مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات أما أنى لا أقول لكم: "آلم" حرف ولكن ألف ولام وميم» [1] .

٤ - شفيع لأصحابه :

فالقرآن يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، فعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»[2] .

وقوله ﷺ: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام: يا رب منعته الأكل والشرب بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان**»[3] .

وعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**القرآن شافع مشفع وماحل [4] مصدق من جعله أمامه قادة للجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار**» [5] .

٥ - ضوء وتاج :

فعن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاج يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا**» [6] .

---

(١) الحاكم .
(٢) مسلم .
(٣) أحمد وابن أبى الدنيا .
(٤) ماحل: خصم ومجادل .
(٥) ابن حبان .
(٦) أبو داود والحاكم .

٦ - أهل القرآن هم أهل الله وخاصته :

فأهـل القـرآن هـم الذين اصطفاهـم الله عز وجل لحمـل القـرآن وليس ذلك لغيرهـم ، يقـول الله تعالـى : **﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾** [فاطر : ٣٢] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن لله أهلين من الناس**» قالوا : من هم يا رسول الله؟ قال : «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» [١] .

٧ - جزاؤه الجنة :

فقد روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار**» [٢] .

٨ - تاج الكرامة :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال : «**يجىء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن : يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول : يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول : يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له : اقرأ وارق ويزداد بكل آية حسنة**» [٣] .

٩ - لا يُشيب :

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله تعالى : **﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾** قال : الذين قرؤوا القرآن .

---

(١) النسائى وابن ماجة .

(٢) الترمذى وابن ماجة .

(٣) الترمذى والحاكم .

١٠ - خزى للشيطان :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول : يا ويله" وفى رواية : "يا ويلى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار**» [١] .

١١ - أمن من الفزع الأكبر :

قال رسول الله ﷺ : «**ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولاينالهم الحساب هم على كثيب من المسك حتى يفرغ من حساب الخلائق : رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوماً وهم به راضون ، وداع يدعو إلى الصلوات ابتغاء وجه الله ، ورجل أحسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين مواليه**» [٢] .

فأعلى الذكر منزلة : تلاوة القرآن . . . أحسن الحديث ، والطيب من القول . . مزامير الأُنس من حضرة القدس بألحان التوحيد من رياض التمجيد هذا طعم الخبر فكيف طعم النظر ! !

١٢ - مسك يفوح :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذوو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم - يعني ما معه من القرآن - قال : فأتى على رجل من أحدثهم سنا فقال : «**ما معك يا فلان؟**» قال : معي كذا كذا وسورة البقرة فقال : «**أمعك سورة البقرة**»؟ قال : نعم ، قال : «**اذهب فأنت أميرهم**» فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها فقال رسول الله ﷺ : «**تعلموا القرآن واقرؤوه فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان ، ومن تعلمه فيرقد وهو في جوفه فمثله كمثل جراب أوكئ على مسك**» [٣] .

---

(١) ابن ماجة والبزار .
(٢) الطبرانى .
(٣) الترمذي وابن حبان .

والقرآن الكريم هو آيات منزلة من حول العرش الأرض بها سماء هي منها كواكب .

ألفاظ : إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة وإذا لانت فأنفاس الحياة الأخيرة .

معان هي عذوبة ترويك من ماء البيان ورقة تَسْتَرْوح منها نسيم الجنان .

١٣ - درجة عالية :

فعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحي إليه ، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله " (١) .

فالقرآن ألفاظ لم تعهد كلم أحداقها ، وثمرات لم تنبت في قلم أوراقها ، نور القلوب الذي لا تستضيء إلا به ، وحياة الأرواح بل الروح الذي تتوقف الحياة الحقيقية عليه فضل الله ورحمته ونعمته الكبرى لا يسعها ولا يحيط بها حمد وشكر الخلائق .

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥١] .

وقال تعالى : **﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾** [يونس : ٥٨] .

وإذا فرح العبد بفضله وبرحمته وأنس به وعلت همته في تلاوته وتدبره ، والإكثار من الذكر حتى يصير الذكر والقرآن نعيم الرجل وعنوانه وجنته وبستانه وأنسه وميدانه .

١٤ - تحضره الملائكة :

فعن سعيد الخدري رضي الله عنه أن أسيد بن حضير بينما هو يقرأ في ليلة في مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت فقرأ ثم جالت أيضا فقال أسيد : خشيت أن تطأ

---

(١) الحاكم .

يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة [١] . فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها . قال فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله ﷺ: **«اقرأ ابن حضير»** قال: فقرأت ثم جالت أيضا . فقال رسول الله ﷺ: **«اقرأ ابن حضير»** قال: فقرأت فانصرفت قال: وكان يحيى قريبا منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها فقال رسول الله ﷺ: **«تلك الملائكة تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم»** [٢] .

١٥ - إجابة للدعاء:

قراءة القرآن إجابة للدعاء فعن سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»**[٣] .

وقيل: أن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن وتنزل الرحمة عند ختمه ، ويستجاب الدعاء عند ختمه استحبابا مؤكدا تأكيدا شديداً .

قال الإمام النووي: ينبغي لحامل القرآن أن يحافظ على تلاوته ويكثر منه ليلاً ونهارا سفرا وحضرا .

١٦ - طارد للشيطان:

فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»** [٤]

---

(١) الظلة: السحابة أو الغاشية .
(٢) البخاري ومسلم .
(٣) الترمذي .
(٤) مسلم .

١٧ - حياة القلوب وجلاؤها :

قال رسول الله ﷺ: «**إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد**» . قيل : يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال : «**قراءة القرآن وذكر الموت**» .

وقال إبراهيم الخواص : دواء القلوب خمسة أشياء : قراءة القرآن بتدبر وخلو البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

وقال خباب رضى الله عنه : تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن فإن أحب القرآن فإنه يحب الله فإنما القرآن كلام الله .

فكم في القرآن من بساتين وميادين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض وخانات فإذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرفة الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب عن قلبه ولم يتفرق فكره .

ولذلك قيل : من لم يستأنس بالقرآن فلا أنس الله وحشته ، وقيل لذي النون : ما الأنس بالله؟ قال : العلم والقرآن

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ::: وابحث جسمي من أراد جلوس
فالجسم مني للجليس مؤنس ::: وحبيب قلبي في الفؤاد أنيس

وقال محمد بن واسع : القرآن بستان العارفين فأينما حلوا منه حلوا في رياض نضرة

وقال الفضيل بن عياض : كفى بالله وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ، ودع الناس جانبا .

قال مالك بن دينار : أن الصديقين إذا تليت عليهم آيات الرحمن طربت قلوبهم واشتاقت إلى ما عنده ثم يقول : اسمعوا إلى ما يقول الصادق من فوق عرشه . ثم يبدأ

في التلاوة .

فهذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده نتدبرها في الصلوات ، ونقف عليها في الخلوات ، وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات .

كان مالك بن دينار يقول : يا أصحاب السورة ، ويا أصحاب السورتين يا حملة القرآن ، ماذا غرس القرآن في قلوبكم؟ إن القرآن ربيع قلب المؤمن ، كما أن الغيث قد ينزل على الحبة في الحُش ما يمنعه نتن موضعها من أن تثمر فماذا غرس القرآن في قلوبكم؟ .

وقال قتادة : لم يجالس أحد هذا القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان قال تعالى : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا** ﴾ [الإسراء : ٨٢]

قال ابن الحواري : إني لأعجب لقراء القرآن كيف يُهنيهم النوم ومعهم القرآن ، أما والله لو علموا ما حملوا لطار عنهم النوم فرحا بما رزقوا .

وسئل : رجل ينام ومعه القرآن؟ قال : ذاك رجل يتوسد القرآن .

وقال طبيب القلوب وهيب بن الورد : نظرنا في الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئا أرق للقلوب ولا أشد استجلابا للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره ، فرحم الله أقواماً كانوا إذا مروا بآية فيها ذكر للنار فكان زفيرها في آذانهم .

منع القرآن بوعده ووعيده ::: مُقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك الجليل كلامه ::: فما تذل له الرقاب وتخضع

وإذا مروا بآية فيها ذكر للجنة فكأنهم فيها منعمين ، وطربت قلوبهم لنعيمها وتنبعث بواطنهم شوقا إليها ، ومن الصالحين من مات من سماع آيات العذاب كعلي بن الفضيل وزرارة بن أوني وغيرهما كثير .

وقال كعب : عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ، ونور الحكمة وأحدث الكتب بالرحمن ، لقد كان رسول الله ﷺ يتلقى المطر بثوبه ولما يسأل عن ذلك يقول : " إنه

حديث عهد بربه " فما ظنكم بالقرآن؟

قال عثمان بن عفان: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله .

وقال ثابت البناني: كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة .

قال بعض الحكماء: كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأني أسمعه من رسول الله ﷺ يتلوه على أصحابه ، ثم رفعت إلى مقام فوقه كأني أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله ﷺ ، ثم جاء الله بمنزلة أخرى كأني أسمعه من المتكلم به فعندما وجدت له لذة ونعيما لا أصبر عليه .

قال زهير البابي: إن لله عبادا ذكروه فخرج نفوسهم إعظاما واشتياقا ، وقوم ذكروه فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة ، وآخرون ذكروه في الشتاء فأرفضوا عرقا من خوفه ، وقوم ذكروه فحالت ألوانهم غبرا ، وقوم ذكره فجفت أعينهم سهرا يتلون كتاب الله بشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات قاتلة وأجسام ناحلة وخواطر في عظمته جائلة .

عمى أحد العباد فكان إذا قرأ في المصحف عاد إليه بصره .

قال مالك بن دينار: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله عز وجل .

****

أحوال الذاكرين

يقول ابن القيم: وذكر العبد لربه محفوف بذكرين من ربه له: ذكر قبله به صار العبد ذاكراً له وذكره له، وذكر بعده به صار العبد مذكورا كما قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾.

والذكر الذي ذكره الله به بعده ذكره له: نوع غير الذكر الذى ذكره به قبل ذكره له، ومن كُثف فهمه عن هذا فليجاوزه إلى غيره فقد قيل:

إذا لم تستطع شيئا فدعه ::: وجاوزه إلى ما تستطيع [1]

قال ذو النون: صحبت زنجيا وكان مفلفل الشعر فإذا ذكر الله ابيض فورد على أمر عظيم فقلت: لم يا هذا؟ إنك إذا ذكرت الله تحول بونك وانقلبت عيناك؟ فقال:

ذكرنا وما كنا لننس فَنَذْكُر ::: ولكن نسيم القرب يبدو فيظهر
فأحيا به عني وأحيا به ::: إذ الحق عنه مخبر ومعبر

قال ذو النون: فما طرق سمعي مثل حكمة ذلك الزنجي فعلمت أن لله تعالى عبادا تُعلى قلوبهم بالأذكار، كما تُعلى الأطيار في الأوكار، لو فتشت منهم القلوب لما وجدت فيها غير حب المحبوب ثم بكى ذو النون وأنشأ يقول:

وأذكر أصنافا من الذكر حشوها ::: وداد وشوق يبعثان على الذكر

وقال ذو النون عن الذاكرين:

رجال أطاعوا الله في السر والجهر ::: فما باشروا اللذات حينا من الدهر
أناس عليهم رحمة الله أنزلت ::: فظلوا سكونا في الكهوف وفي القفر
يراعون نجم الليل ما يرقدونه ::: فباتوا بإدمان التهجد والصبر
فداخل هموم القوم للخلق وحشه ::: فصاح بهم أنس الجليل إلى الذكر
فأجسادهم في الأرض هونا مقيمة ::: وأرواحهم تسري إلى معدن الفخر
فهذا نعيم القوم إن كنت تبتغي ::: وتعقل عن مولاك آداب ذوي القدر

---

(١) ابن القيم: مدارج السالكين، ط ٢، ص ٤٣٣.

يا هذا حفْر النهر إليك وإجراء الماء ليس عليك أحضر ساقية "فاذكروني" إلى جنب بحر "أذكركم" فإذا بالغ فيها معول الكد فاضت عليك مياه البحر " فبي يسمع ، وبي يبصر " ألق بذر الفكر في أرض الخلوة ، واسق إليه ساقيه من ماء الفكر لعلها تنبت لك شجرة " أنا جليس من ذكرني "

" فاذكروني " بالتذلل ::: " أذكركم " بالتفضل
" فاذكروني " بالانكسار ::: " أذكركم " بالمبار
" فاذكروني " بتصفية السر ::: " أذكركم " بتوفية البر
" فاذكروني " بالرهبة ::: " أذكركم " بتحقيق الرغبة
" فاذكروني " بالتنصل ::: " أذكركم " بالتفضل
" فاذكروني " بصفاء السر ::: " أذكركم " بخالص البر
" فاذكروني " بالتعظيم ::: " أذكركم " بالتكريم
" فاذكروني " بترك الأخطاء ::: "أذكركم" بأنواع العطاء

هذا ذكره في دار الشقاء فكيف عند اللقاء؟!

هذا في دار المحنة فكيف في دار النعمة؟!

هذا وأنت على الباب فكيف إذا كشف الحجاب؟!

وملأت كلي منك حتى لم أدع ::: مني مكانا خاليا لسواكا
والقلب فيك هيامه وغرامه ::: والروح لا تنفك عن ذكراكا
فيا ركائب الأرواح ::: جدى في طلب هذه المنازل
ويا نجائب القلوب ::: أسرعي إلى نيل هذه الدرجات

فليس العجب من قوله : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ وإنما العجب كل العجب من قوله : ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

يقول ابن عطاء :

أرى الذكر أصنافا من الذكر حشوها ::: وداد وشوق يبعثان على الذكر
فذكر أليف النفس ممتزج بها ::: يحل الروح في طُرِّها يسري

وذكــر يعــزي الــنفس عنها لأنه :::: لها متلف من حيث تدري ولا تدري
وذكــر علامــتي المفــارق والذرا ::: يجــل عــن الإدراك بالوهم والفكر
تــراه يحــاظ العــين بالقلــب رؤية ::: فــيجفوا علــيه أن يشــاهد بالذكر

- " إن الله أمرني أن أقرأ عليك "!!!

سيد القراء أبي بن كعب .

عن أنس بن مالك قال: لما نزلت: ﴿ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ** ﴾ [البينة: ١] ، قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: " إن الله أمرني أن أقرأ عليك " قال: وذكرني؟! قال: " نعم " فبكى أبي .[١] .

وفي رواية: أو ذكرت فيما هنالك؟ قال النبي ﷺ: " نعم " قال: فبكى أبي [٢] .

وعن عبد الرحمن بن أَبْزَى عن أبي بن كعب قال: قال النبي ﷺ: «**أنزلت على سورة وأردت أن أقرئكها**» قلت: أسميت لك؟ قال: " نعم " فقلت لأبي: أفرحت بذلك يا أبا المنذر؟ قال: وما يمنعني والله تعالى يقول: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ** ﴾ [يونس: ٥٨] [٣] .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**استقرئوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب**» [٤] .

وكان أبي رضى الله عنه يختم القرآن على ثمان .

وقال عنه الذهبي: أبي بن كعب أقرأ من أبي بكر وعمر .

وقال له النبي ﷺ: «**ليَهْنَكَ العِلْمُ أبا المنذر**» .

---

(١) البخاري ومسلم .
(٢) النسائي وأحمد .
(٣) البخاري وأحمد .
(٤) البخاري .

وقال عمر رضى الله عنه يوم موت أبي : اليوم مات سيد المسلمين .

- أول من جهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله ﷺ :

عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

وقال عروه بن الزبير: أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود .

وقال عبد الله بن مسعود: والله الذي لا إله إلا هو ، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آيه من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله يبلغه الإبل لركبت إليه "[١] .

وعن أبي بكر وعمر رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد**»[٢] .

وعن عبد الله أن رسول الله ﷺ مربين أبي بكر وعمر وعبد الله قائم يصلى فافتتح سورة النساء يسجلها فقال ﷺ: " من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد " فأخذ عبد الله في الدعاء فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**سل تعط**» فكان فيما سأل: اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنان الخلد . فأتى عمر عبد الله يبشره فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال: إنك لسباق بالخير[٣] .

وعن خيثمة قال: كنت جالسا عند عبد الله بن عمرو فذكر ابن مسعود فقال: لا أزال أحبه بعد إذ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**استقرئوا القرآن من أربعة**: **عبد الله بن مسعود - فبدأ به - وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة**» .

وقال عبد الله بن مسعود: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون

---

(١) البخاري .

(٢) أحمد وابن ماجة .

(٣) احمد .

وبنهاره إذ الناس مفرطون ، وبحزنه إذ الناس يفرحون ، وببكائه إذ الناس يضحكون ، وبصمته إذ الناس يخوضون ، وبخشوعه إذ الناس يختالون .

وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حليما حكيما سكينا ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا صياحا ولا حديدا .[1] .

- عجزت النساء أن يلدن مثلك يا معاذ

معاذ بن جبل رضى الله عنه .

قال رسول الله ﷺ : «**خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود وأبي ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة**» [2] .

وعن أنس رضي الله عنه : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب وزيد ومعاذ بن جبل وأبو زيد وأحد عمومتي " [3] .

وقال عمر بن الخطاب : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ .

هذا العالم العابد المجاهد ما بكى عند الموت إلا على مجالس الذكر ، ففي مرض موته قال : اخنق خَنْقَك فوعزتك إني أحبك . . . . اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك . . . . اللهم إنك تعلم إني ما كنت أحب البقاء في الدنيا لكرى الأنهار ولا غرس الأشجار ، وإنما لمكابدة الساعات ، وظمأ الهواجر ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر .

وقال معاذ رضى الله عنه : ما عمل آدمي عمل أنجى له من عذاب الله ، من ذكر الله قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال : ولا إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع لأن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

---

(١) ابن القيم : الفوائد ص ١٩٥ .

(٢) البخاري .

(٣) البخاري ومسلم .

يختم القرآن كله في ركعة!!!

ذو النورين: عثمان بن عفان .

قال عبد الرحمن التيمي: لأغلبن الليلة على المقام قال: فلما صليت العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه ، فبينما أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي فإذا هو بعثمان بن عفان فبدأ بأم القرآن فقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدري أصلى قبل ذلك شيئا أم لا .

فكان رضى الله عنه يقرأ القرآن في ركعة ثم يوتر بها .

وعن ابن سيرين قال: قالت امرأة عثمان حين قتل: لقد قتلتموه وإنه ليحيى الليل كله بالقرآن في ركعة .

قال ابن كثير: وقد روى من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه رضى الله عنه ولهذا روينا عن عمر أنه قال في قوله تعالى:

﴿ أَمَّـــنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾
[الزمر: ٩] قال: هو عثمان بن عفان .

وقال فيه حسان بن ثابت:

ضـــحوا بـــأشمط عنوان السجود به ::: يقطـــع اللـــيل تســـبيحا وقـــرآنا

قال النووي: فمن الذين كانوا يختمون الختمة في اليوم والليلة: عثمان بن عفان رضى الله عنه وتميم الدارى ، وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي وغيرهم .

- يسبح مائة ألف تسبيحة في اليوم

أبو الدرداء رضى الله عنه .

عن أبي حليس: قيل لأبي الدرداء وكان لا يفتر من الذكر: كم تسبح في كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع !!

- يختم القرآن في سبع

تميم الداري رضى الله عنه .

عن أبي المهلب : كان تميم الداري يختم القرآن في سبع .

وعن ابن سيرين : أن تميما الداري كان يقرأ القرآن في ركعة .

وعن مسروق : قال لي رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الداري صلى ليله حتى أصبح ، أو كاد يقرأ آية ويرددها ويبكي ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [الجاثية : ٢١]

- يسبح كل يوم اثنتي عشر ألف تسبيحة

أبو هريرة رضى الله عنه .

عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشر ألف تسبيحة يقول : أسبح قدر ديتي !!!

- يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان

أبو مسلم الخولاني .

كان يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ويقول : " اذكروا الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون " وفي رواية : " أنه مجنون " .

- يختم القرآن في رمضان كل ليلتين

الأسود بن يزيد النخعي .

عن إبراهيم قال : كان الأسود النخعي يختم القرآن في رمضان كل ليلتين وكان ينام بين المغرب والعشاء ، وكان يختم القرآن في غير رمضان كل ست ليال .

- يقرأ القرآن كل ليله ثلاث مرات

الإمام سُليم بن عتر .

قاضي مصر وواعظها وقاصها وعابدها ، وكان يُدعى الناسك لشدة تألهه وعن الحارث بن يزيد أن سُليم بن عتر كان يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات .

- يختم القرآن كل ليلتين

سعيد بن جبير رضى الله عنه .

عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين .

- يقوم الليل بربع القرآن

عروة بن الزبير .

عن ابن شوذب قال : كان عروة يقرأ القرآن كل يوم في المصحف نظراً ، ويقوم به الليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله وكان وقع فيها الأكلة فنشرت ، وكان إذا كان أيام الرطب يَثْلَمُ حائطه ثم يأذن للناس فيه فيدخلون فيأكلون ويحملون .

- يختم القرآن كل جمعة

عبد الله بن محيريز .

قال عمرو بن عبد الرحمن بن محيريز : كان جدي يختم في كل جمعة وربما فرشنا له فلم ينم عليه .

- يُقرئ الناس أربعين سنة

أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب مقرئ الكوفة .

عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**خيركم الذي تعلم القرآن وعلمه**» [1] .

قال أبو عبد الرحمن : فذلك الذي أقعدني هذا المقعد .

---

(١) البخاري .

قال أبو إسحاق السبيعي : أن أبا عبد الرحمن كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة .

وقال رحمه الله : إنا أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الآخر حتى يعلموا ما فيهن ، فكنا نتعلم القرآن والعمل به وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوز هاهنا ووضع يده على حلقه .

- يشتم من فيه رائحة المسك

نافع بن عبد الرحمن المقرئ المدني .

قال مالك : نافع إمام الناس في القراءة .

وقال أحمد بن هلال المصري : قال لي رجل ممن قرأ على نافع : إن نافعا كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، تتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال : ما أمس طيبا ولكني رأيت النبي ﷺ وهو يتْفُلُ في فَّي فمن ذلك الوقت أشم من فيَّ هذه الرائحة .

جزى الله بالخيرات عنا أئمة ::: لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا
فأما الكريم السر في الطيب نافع ::: فذاك الذي اختار المدينة منزلا

- ما أظن الله خلق مثلك!!

قتادة بن دعامة .

قال سفيان الثوري : هل كان في الدنيا مثل قتادة؟!

وقال سعيد بن المسيب لقتادة : ما كنت أظن أن الله خلق مثلك .

قال سلام بن أبي مطيع كان قتادة يختم القرآن في سبع فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة .

- يبل عمامته من دموع عينه !!

منصور بن زاذان .

شيخ واسط علما وعملا المتيسر له قراءة القرآن .

قال عنه ابن سعد : كان ثقة حجة سريع القراءة يريد أن يترسل فلا يستطيع وكان يختم في الضحى .

قال يزيد بن هارون : كان منصور بن زاذان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى وكان يختم القرآن في الأُلى إلى العصر ، ويختم في اليوم مرتين ويصلي الليل كله ، وكان رحمه الله يبل عمامته من دموع عينيه .

قال هُشيم : كان منصور لو قيل له : إن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل . وكان يصلى من طلوع الشمس إلى أن يصلى العصر ثم يسبح إلى المغرب .

يذكر الله حتى تغيب الشمس في المسجد

حسان بن عطية .

قال الأوزاعي : ما رأيت أحداً أكثر عملا في الخير من حسان بن عطية وقال الأوزاعي أيضا : كان حسان بن عطية إذا صلى العصر يذكر الله تعالى في المسجد حتى تغيب الشمس .

نظر في المصحف حتى خشي أن يذهب بصره

حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة .

قال الذهبي : كان إمام حجة قيما بكتاب الله عابدا خاشعا قانتا لله ثخين الورع عديم النظير .

كان شعيب بن حرب يقول لأصحاب الحديث : ألا تسألوني عن صاحب الدُّر؟ قراءة حمزة .

وقال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة .

وقال حمزة: نظرت في كتاب الله حتى خشيت أن يذهب بصري .

وكان رحمه الله يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ثم يصلي ما بين الظهر والعصر ، وما بين المغرب والعشاء ، وحدث بعض جيرانه أنه لا ينام الليل وأنهم يسمعون قراءته يرتل القرآن .

ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف من نور القرآن

أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ .

أحد القراء العشرة .

قال سليمان بن مسلم: شهدت أبا جعفر حين احُتضر جاء أبو حازم ومشيخة فأكبوا عليه يصرخون به فلم يجبهم .

قال ثيبه - وكان ختنه على ابنة أبي جعفر: ألا أريكم منه عجبا؟

قالوا: بلى ، فكشف عن صدره فإذا دوارة بيضاء مثل اللبن فقال أبو حازم وأصحابه: هذا والله نور القرآن . قال سليمان: فقالت لي أم ولده بعد ما مات: صار ذلك البياض غرة بين عينية!!!

وعن نافع قال: لما غُسِّل أبو جعفر القارئ نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك من حضره أنه نور القرآن رحمه الله .

بأبي وأمي ذلك السيد الذي خالط القرآن لحمه ودمه ، وكان نوراً في صدره وبين عينيه بعد وفاته .

عن مالك بن أنس: كان أبو جعفر القارئ إذا مر سائل وهو يصلي بالليل دعاه فيستتر منه ثم يلقى إليه إزاره!!

يختم القرآن أربعة وعشرون ألف ختمة؟!

أبو بكر بن عياش شيخ الإسلام وبقية الأعلام .

قال الذهبي : قد روى من وجوه متعددة أن أبا بكر بن عياش مكث نحواً من أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة وهذه عبادة يخضع لها .

قال يحيى الحماني : لما حضرت أبا بكر الوفاة بكت أخته فقال لها : ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختم أخوك فيها ثمانية عشر ألف ختمة .

أحاديـــث لو صيغت لألهت بحسنها ::: عن الوش أوشمت لأغنت عن المسك

كان رحمه الله يقول : يامَلَكَّي ادعو الله لي فإنكما أطوع لله مني .

قال الإمام النووي : هو الإمام المجمع على فضله واسمه وكنيته على الصحيح روينا عن ابنه إبراهيم قال : قال لي أبي : إن أباك لم يأت فاحشة قط ، وإنه يختم القرآن منذ ثلاثين سنة كل يوم مرة . وروينا عنه أنه قال لابنه : يا بني إياك أن تعصي الله في هذه الغرفة فإني ختمت فيها اثنتي عشر ألف ختمة وروينا عنه أنه قال لابنته عند موته وقد بكت : يا بُنية لا تبكي ، أتخافين أن يعذبني الله تعالى وقد ختمت في هذه الزاوية أربعة وعشرين ألف ختمة؟!

إذا قرأ القرآن لم تُحس في المسجد حركة كأن ليس فيه أحد

يحيى بن وثاب القارئ .

قال الأعمش : يحيى بن وثاب أقرأ من بال على ترب .

وقال الأعمش : كان يحيى من أحسن الناس قراءة وربما اشتهيت تقبيل رأسه لحسن قراءته وكان إذا قرأ لم تحس في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد .

وقال الأعمش : كنت إذا رأيته قلت : هذا قد وقف للحساب .

يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات

كُرْز بن وَبَرة .

له الصيت البالغ في النسك والتعبد .

سأل ربه أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات .

يقرأ القرآن في يوم وليلة ويصوم الدهر

ثابت البُناني .

قال السمعاني : هو من تابعي البصرة صحب أنس أربعين سنة وكان أعبد أهل البصرة .

قال شعبة : كان ثابت البناني يقرأ القرآن في يوم وليلة ويصوم الدهر .

يقرأ القرآن في ركعتين

أبو حنيفة النعمان .

قال الكروري : كان أبو حنيفة النعمان يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة وفي رمضان كل يوم مرتين مرة في النهار ومرة في الليل .

وقال ابن المبارك : كان أبو حنيفة يجمع القرآن في ركعتين ، وقال أيضا : أربعة من الأئمة ختموا القرآن في ركعتين : عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وأبو حنيفة .

وعن أسد بن عمر : كان أبو حنيفة عامة الليل يقرأ القرآن في ركعة وعن مسعر بن كدام قال : دخلت المسجد فرأيت رجلا يصلي فاستحليت قراءته فقرأ سبعا فقلت : يركع ثم قرأ الثلث ثم النصف فلم يزل يقرأ حتى ختمه كله في ركعة فنظرت فإذا أبو حنيفة .

يختم القرآن كل ليلة ويصوم الدهر :

وكيع بن الجراح .

قال الكفوي : قال يحيي بن أكثم : صحبته في الحضر والسفر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن في كل ليلة .

وعن محمد بن جرير قال: مكث وكيع بعباداني أربعين ليلة وختم أربعين مرة وتصدق بأربعين ألف درهم .

جَزَّءوا الليل ثلاثة أجزاء يختمسون فيه القرآن في بيتهم كل ليلة

الحسن بن صالح بن حي الثوري .

قال وكيع: كان الحسن وعلى ابنا صالح وأمهما قد جزءوا الليل ثلاثة أجزاء يختمون فيه القرآن في بيتهم كل ليلة ، فكان كل واحد يقوم بثلثه فماتت أمهما فكانا يختمانه ثم مات على فكان الحسن يختم كل ليلة .

يختم القرآن كل ليلة ويدعو لألف إنسان

يحيى بن سعيد القطان أمير المؤمنين في الحديث .

قال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن كل ليلة .

وقال عمرو بن على: كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كل يوم وليلة يدعو لألف إنسان ثم يخرج بعد العصر يحدث الناس .

وقال على بن المديني: كنا عند يحّيى بن سعيد فقرأ رجل سورة الدخان فصعق يحيى وغشى عليه . قال أحمد بن حنبل: لو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى - يعنى الصعق .

وقال يحيى بن معين: كان يحيى بن سعيد يجئ معه بمسباح فيدخل يده في ثيابه فيسبح .

يختم القرآن في رمضان ستين ختمه

إمام الدنيا وناصر السنة الشافعي .

قال حسين الكرابيسى: بت مع الشافعي ليلة فكان يصلي نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة آية وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله ولا بآية عذاب إلا تعوذ وكأنما مع له الرجاء والهيبة جميعا .

وقال الربيع بن سليمان : كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة كل ذلك في صلاة .

قال الربيع : نمت في منزل الشافعي ليالي فلم يكن ينام إلا يسيرا من الليل .

وقال الحميدي : كان الشافعي يختم القرآن كل يوم ختمة .

هم الرجال وعيب أن يقال لمن ::: لم يتصف بمعاني وصفهم رجل

يصلي في اليوم والليلة ثلاثمائة ركعة

إمام أهل السنة : أحمد بن حنبل .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وكان قرب الثمانين .

أنت تدري أيها الحيران عنا ::: كيف فوق الشمس أزمانا حللنا

يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل : وكان يقرأ في كل يوم سبعا يختم في كل سبعة أيام وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار ، وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو .

وقال هلال بن العلاء : خرج الشافعي ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل إلى مكة فلما أن صاروا بمكة نزلوا بموضع ، فأما الشافعي فإنه استلقى ، ويحيى بن معين أيضا استلقى ، وأحمد بن حنبل قائم يصلي فلما أصبحوا قال الشافعي : لقد علمت للمسلمين مائتي مسألة .

وقيل ليحيى بن معين : أي شيء علمت؟ قال : نفيت عن رسول الله ﷺ مائتي كذاب .

وقيل لأحمد بن حنبل : فأنت؟ قال : صليت ركعات ختمت فيها القرآن .

وعن جعفر بن أبي هاشم قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ختمت القرآن في

يوم فعددت موضع الصبر فإذا هو نيف وتسعون .

يختم القرآن في كل يوم وفي رمضان ثلاث ختمات في اليوم

أبو العباس : أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء .

قال أبو الحسين محمد بن علي صاحب الجنيد بن محمد : صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدبا بأدبه ، وكان له في كل يوم ختمة وفي كل شهر رمضان - في كل يوم وليلة ثلاث ختمات .

يصلي كل يوم خمسمائة ركعة

بشر بن الحارث الحافى .

قال على بن المديني : ما رأيت أخوف لله منه كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة .

وقال ابن المديني : حَفَر بشر قبره وختم فيه القرآن وكان ورده ثلث القرآن .

يغشى عليه إذا سمع القرآن

عبد الرحمن بن مهدى .

قال على بن المديني : كان ورد عبد الرحمن كل ليلة نصف القرآن قال الذهبي : عبد الرحمن له جلالة عجيبة وكان يغشي عليه إذا سمع القرآن .

يسبح كل يوم مائة ألف تسبيحة

عُمير بن هانئ العبسى الدارانى .

قال أبو داود : كان عمير بن هانئ قدريا يسبح كل يوم مائة ألف تسبيحة

يختم القرآن أربع مرات في اليوم

أبو قبيصة محمد بن عبد الرحمن الضبي .

قال إسماعيل الخطي : سألت أبا قبيصة وكان أدرس من رأيناه للقرآن عن أكثر ما قرأ في يوم وكان يوصف بسرعة القراءة فامتنع أن يخبرني ، فلم أزل به حتى قال : قرأت

في يوم من أيام الصيف أربع خُتَم وبلغت في الخامسة حتى " براءة " وأذنْتُ العصر .

قال: وكان من أهل الصدق

يختم القرآن اثنتي عشرة ألف ختمة

الكتاني أبو بكر محمد بن على بن جعفر .

قال الذهبي: يقال: ختم الكتاني في الطواف اثنتي عشرة ألف ختمة وكان من الأولياء .

وكان رحمه الله يقول: من حكم المريد أن يكون نومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة .

صار القرآن كأنه بين عينيه

أبو سهل القطان: أحمد بن محمد بن عبد الله .

قال أبو عبد الله بن بشر القطان: ما رأيت أحسن انتزاعا لما أراد من آي القرآن من أبي سهل بن زياد وكان جارنا ، وكان يديم صلاة الليل والتلاوة فلكثرة درسه للقرآن كأنه بين عينيه .

يسبح وهو بين يدي الحجام :

الإمام أحمد بن حرب .

قال زكريا بن دلويه: كان أحمد بن حرب إذا جلس بين يدي الحجام ليحفى شاربه يسبح فيقول له الحجام: اسكت ساعة فيقول: اعمل أنت عملك وربما قطع من شفته وهو لا يعلم .

وقال محمد بن يحيى: مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون فقال أحدهم: أمسكوا ، فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل فقبض على لحيته وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام؟ فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات .

وقال يحيى بن يحيى التميمي: إن لم يكن أحمد بن حرب من الأبدال ولا أدري من هم؟!

وقال أحمد بن حرب رحمه الله: عبدت الله خمسين سنة فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء: تركت رضا الناس حتى قدرت أن أتكلم بالحق، وتركت صحبة الفاسقين حتى وجدت صحبة الصالحين، وتركت حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة.

يُنشَر وهو يذكر الله ولما مات كان يسمع من جسده قراءة القرآن

الإمام القدوة الشهيد أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل المعروف بابن النابلسي.

سجنه بنو عبيد - الفاطميون - وصلبوه على السنة وسمع الدارقطني يذكره ويبكي ويقول: كان يقول وهو يسلخ: ﴿ **كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** ﴾.

قال أبو الفرج بن الفرج: أقام جوهر - القائد - لأبي تميم صاحب مصر أبا بكر النابلسى وكان ينزل الأكواخ فقال له: بلغني أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهما وفينا تسعة، قال: ما قلت هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة وأن يرمي العاشر فيكم أيضا فإنكم غيرتم الملة وقتلتم الصالحين وادعيتم نور الألوهية فشهره ثم ضربه ثم أمر يهوديا فسلخه.

قال معمر بن أحمد بن زياد الصوفي: أخبرني الثقة أن أبا بكر سُلخ من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه وكان يذكر الله ويصبر حتى بلغ الصدر فرحمه السلاخ فوكزه بالسكين موضع قلبه فقضى عليه، وأخبرني الثقة أنه كان إماما في الحديث والفقه صائم الدهر كبير الصولة عند العامة والخاصة ولما سلخ كان يسمع من جسده قراءة القرآن.

يختم القرآن كل ليلة

أبو بشر أحمد بن محمد بن حسنويه.

ذكره العلامة ابن الأثير في " اللباب في تهذيب الأنساب " وقال: سمع محمد بن إسحاق يقول: كان أبو بشر - يختم القرآن كل ليلة - توفي سنة ٣٩٠هـ رحمه الله تعالى.

يموت ساجدا لله

جعفر بن الحسن الحنبلي .

قال الحافظ ابن رجب : كان من عباد الله الصالحين أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر وله المقامات المشهودة في ذلك كان مداوما على الصيام والتهجد والقيام له ختمات كثيرة جداً كل ختمة منها في ركعة توفي في الصلاة - ساجداً - سنة ٥٠٦ هـ رحمه الله تعالى .

كان من شدة اشتغاله بالله مثل مجنون أو والهٍ

أبو الحسن الباهلي .

قال عنه أبو إسحاق الإسفرايينى : أنا في جنب شيخنا أبي الحسن الباهلي كقطرة في بحر .

وقال ابن الباقلاني : كان الباهلي من شدة اشتغاله بالله مثل مجنون أو واله .

يحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة

الحافظ ابن عساكر :

قال ابنه القاسم : كان أبى مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن يختم كل جمعة ويختم في رمضان كل يوم وكان كثير النوافل والأذكار ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة .

نور يأتيه من السماء حتى يُبْصر فيتوضأ

الإمام عبد الرحمن بن على بن المسلم .

قال ابن الحاجب : كان فقيها عدلاً صالحا يتلو كل يوم وليلة ختمة وقال أبو حامد ابن الصابوني في كتابه إلىّ : أُضِرّ في الآخرة وأقعد ، فأحتاج إلى وضوء في الليل وما عنده أحد فذكر أنه قال : بينا أنا أتفكر إذ بنور من السماء داخل البيت فبصرت بالماء فتوضأت ، حدث بعض إخوانه بهذا وأوصاه أن لا يخبر به إلا بعد موته .

كثير الأوراد والذكر

ابن قدامة المقدسى .

قال الذهبي : كان قدوة صالحا قانتا لله ربانيا خاشعا مخلصا عديم النظير كبير

القدر كثير الأوراد والذكر والمروءة والفتوة والصفات الحميدة قل أن ترى العيون مثله يتلو كل ليلة سبعاً مرتلا في الصلاة وفي النهار سبعين بين الصلاتين .

يقرأ ختمتين قبل أن يطلع الفجر

أحمد بن رضوان مصنف كتاب الواضح في القراءات العشر .

قال أبو بكر الخطيب : كان أحمد بن رضوان أحد القراء المذكورين بإتقان الروايات ، له في ذلك تصانيف توفى وهو شاب ، وقد كان الناس يقرؤون عليه في حياة الحمامي لعلمه ، حضرته ليلة في الجامع فقرأ ختمتين قبل أن يطلع الفجر .

عديم النظير كبير القدر

شيخ الإسلام ابن تيمية .

قال عنه البزار : أما تعبده رضى الله عنه فإنه قل أن سُمع بمثله ؛ لأنه كان قد قطع جل وقته وزمانه فيه ، حتى أنه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله تعالى ما يراد له لا من أهل ولا مال ، وكان في ليله منفردا عن الناس كلهم خاليا بربه عز وجل ، ضارعا مواظبا على تلاوة القرآن العظيم ، وكان قد عرفت عبادته لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر فلا يزال في الذكر يُسْمِعُ نفسه وربما يسمع ذكره من إلى جانبه هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس .

وقال شيخ الإسلام ابن القيم : حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ، ثم التفت إلى وقال : هذه غدوتي ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي أو كلاما قريبا من هذا .

وقال لي مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفس وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر . أو كلاما هذا معناه .

وقال ابن القيم : سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول : الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!

وقال: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.

وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري إن رُحْتُ فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة.

وكان يقول في محبسة في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة. أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا.

وقال لي مرة: المحبوس من حُبِس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ما شاء الله.

ولما دخل القلعة وصار داخل سورها نظر إليها وقال: ﴿ **فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ** ﴾ [الحديد: ١٣]

وما هذا إلا لتفرغه لتلاوة القرآن في السجن بعد أن أخذوا منه أقلامه وكتبه ودفاتره.

وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة ثمانين أو إحدى وثمانين ختمة انتهى في آخر ختمة إلى آخر: اقتربت الساعة ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ** ﴾ ثم كُملت بعد وفاته وهو مسجى، كان كل يوم يقرأ ثلاثة أجزاء - يختم في عشرة أيام [1].

من كثرة ذكره يقال عنه مجنون

أبو مسلم الخولاني.

وكان أبو مسلم الخولاني كثير الذكر فرآه بعض الناس فأنكر حاله فقال لأصحابه: أمجنون صاحبكم؟! فسمعه أبو مسلم فقال: لا يا أخي ولكن هذا دواء الجنون.

---

(١) بتصرف من كتاب تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء: ص ٢٢٨- ٢٦٠ وص ٣٩٦ - ٤٠١ وبتصرف من صلاح الأمة، ج٣/ ص٣٧ وما بعدها.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون**» [1].

وقد شرطت على قوم صحبتهم ::: بأن قلبي لكم من دونهم غرض
ومن حديثي بكم قالوا به مرض ::: فقلت لا أذهب الله عني ذلك المرض

يسبح وهو مصلوب

ماهان العابد.

أمر الحجاج بن يوسف الثقفي بصلب ماهان العابد فرُفع على خشبة وهو يسبح ويهلل ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين فبقى شهراً بعد موته ويده على ذلك العقد مضمومة.

لتحشرن عظامي بعدما بليت ::: يوم الحساب وفيها حُبُكم عَلِقُ

يسبح وهو يغسّل!!

خالد بن معدان.

وكان خالد بن معدان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يشير بإصبعه يحركها بالتسبيح.

ظلت تسبح حتى اختلست من أيدي الرجال أمام القبر

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال.

في مرض الموت يقول في اليوم الله الله خمسة عشر ألف مرة

ابن عساكر.

قال ولده إسماعيل: كان أبي في كل يوم وليلة من أيام مرضه يقول: الله الله، نحواً من خمسة عشر ألف مرة فمازال يقولها حتى طفئ.

---

(١) أحمد.

يشتهي الجنة ويأمر بذكر الله

الحافظ المقدسى

الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي العابد الأثرى علم الحفاظ قال له ابنه : أبو موسى في مرض موته : ما تشتهي؟ فيقول : أشتهي الجنة أشتهى رحمة الله لا يزيد على ذلك ، أشتهى النظر إلى وجه الله سبحانه .

وجاء جماعة يعودونه فسلموا عليه فرد عليهم وجعلوا يتحدثون فقال : ما هذا؟ اذكروا الله ، قالوا : لا اله إلا الله فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه ويشير بعينيه فقمت لأناول رجلا كتاباً من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحه .

أشد الناس مواظبة على الخير والذكر

حماد بن سلمة .

قال عفان : رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله تعالى منه رحمه الله

وقال موسى بن إسماعيل التبودكي : لو قلت لكم : إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا لصدقت كان مشغولا إما أن يحدث أو يقرأ أو يسبح أو يصلي قد قسم النهار على ذلك .

قال يونس بن محمد المؤدب : مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد .

يموت ممسكا بالسبحة وهو يسبح

أسد الشام : عبد الله اليونيني .

كان دائم الذكر كثيره .

يحكى ابن كثير كيف كان موته فيقول : انصرف من الصلاة فقال للشيخ داود المؤذن وكان يغسل الموتى : انظر كيف تكون غداً ، ثم صعد الشيخ إلى زاويته فبات يذكر الله تعالى تلك الليلة ، ويتذكر أصحابه ومن أحسن إليه وهو بأدنى شيء يدعو

لهم ، فلما دخل وقت الصبح صلى بأصحابه ثم استند يذكر الله تعالى وفي يده سبحة فمات وهو كذلك جالس لم يسقط ولم تسقط السبحة من يده ، فلما انتهى الخبر إلى الملك الأمجد صاحب بعلبك ، فجاء إليه فعاينه كذلك ، فقال : لو بنينا عليه بنيانا هكذا يشاهد الناس منه آية فقيل له ليس هذا من السنة فنحي وكفن وصلى عليه ودفن تحت اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر الله تعالى رحمه الله .

فاقد الأحبال الصوتية عند موته يقرأ القرآن بصوت جهوري

يحكي الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري فيقول :

حدثني أخي الشيخ محفوظ الشنقيطي مدير عام العلاقات بمجمع الملك فهد للمصحف الشريف عن شيخ القراء بالمجمع الشيخ عامر السيد عثمان - رحمه الله تعالى- أنه فقد أحباله الصوتية في السنوات السبع الأخيرة من حياته وكان يدرس تلاميذه القراءة ، فلا يفصح لهم إلا بشهيق وإيماء ثم مرض مَرَضَ الوفاة وكان طريح السرير الأبيض بالمستشفى ، ففوجئ أهل المستشفى بالرجل المريض فاقد الأحبال الصوتية يقعد ويدندن بكلام الله بصوت جهوري جذاب مدة ثلاثة أيام ختم فيهن القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ثم أسلم الروح إلى بارئها .

* * * * * * * * *

فضل الدعاء

اعلم يا أخي أن الله عز وجل قد دعانا إلى دعائه وسؤاله والتضرع له فقال جل شأنه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠]

عن الالتجاء والعودة إلى الله - جلت قدرته - أمر قد طلب من المسلم على الدوام في الرخاء والبلاء في اليسر والعسر .

فالاستعانة بالله فرار إلى الله وتعلق القلب به وطلب العون منه استعانة من عاجز فقير ضعيف بقوى قادر غني ، واستغاثة من ملهوف جائر برب رؤوف رحيم .

ودعاء الله توجه إلى مصرف الكون ومدبر الأمر ليزيل علة أو يرفع غمة أو يكشف كربة أو يحقق أمنية ورغبة .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦]

فأية رقة وأية انعطاق وأية شفافية وأي إيناس فوق هذا ، ألفاظ شفافة تنير ، إنها تسكب في القلب المؤمن النداوة الحلوة والود و الموانس والرضا المطمئن والثقة واليقين يعيش منها المؤمن في جناب رضيٍ وقربة ندية وملاذ أمين وقرار مكين ، وهو يدعوا سيد السادات الذي ليس له مثل ولا نظير .

سبحانه من لطيف لم تخف عليه مضمرات القلوب ، فيفصح له عنها بنطق بيان ولم تستتر دونه مضمنات الغيوب ، فيعبر له عنها بحركة لسان لكنه أنطق الألسن بذكره لتستمر على وله العبودية وتظهر به شواهد الربوبية .

ولو لم يكن في الدعاء إلا رقة لكفى ﴿ فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٣] .

ولو لم يكن في فضله إلا هذه الآية لكفى ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان : ٧٧] .

قال رسول الله ﷺ: «**أفضل العبادة الدعاء**» [١] .

فالدعاء تذلل وخضوع وإخبات وانطراح على سدة الكريم ، قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» [٢] .

قال الخطابي: معناه: أن معظم العبادة أو أفضل العبادة كقولهم: الناس بنو تميم ، والمال الإبل وكقول النبي ﷺ: «**الحج عرفة**» .

وقال رسول الله ﷺ: «**إن أبخل الناس من بخل بالسلام وأعجز الناس من عجز عن الدعاء**» [٣] .

وقال رسول الله ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**»[٤] .

وقال ﷺ: «**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء**» [٥] .

ولا بد من وجود عباد يدعون الله ويرفعون الأكف إليه تلك سنة الله في كونه وبين خلقه .

فعن سلمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً**» [٦] وفي رواية صفراً خائبتين .

يقول ابن القيم: والدعاء من أنفع الأدوية ، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه ، أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن .

---

(١) الحاكم .
(٢) البخاري وأحمد .
(٣) ابن حبان .
(٤) البخاري وأحمد .
(٥) الترمذي والحاكم .
(٦) الترمذى .

كما روى الحاكم في صحيحه من حديث على بن أبي طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض**» (١) .

وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدهما: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه .

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفا .

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه .

وقد روى الحاكم في صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**» (٢) .

وفيه أيضا من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء**» (٣) .

وفيه أيضا من حديث ثوبان عن النبي ﷺ قال: «**لا يرد القدر إلا بالدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**» (٤) .

وإذا أجمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابة الستة وهي: الثلث الأخير من الليل ، وعند الأذان وبين الأذان والإقامة وأداء الصلوات المكتوبات وعند صعود الإمام يوم الجمعة المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم ، وآخر ساعة بعد العصر ، وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب وذلا له وتضرعا ورقة واستقبل الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع

(١ ، ٤) الحاكم .

يديه إلى الله وبدأ بحمد الله والثناء عليه ، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ، ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة وتملقه ودعاه رغبة ورهبة وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده ، وقدم بين يدي دعائه صدقة فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبداً ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم [١] .

فمنها ما في السنن وفي صحيح ابن حبان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : " اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا اله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " فقال : " لقد سأل الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب " وفي لفظ : " لقد سألت الله باسمه الأعظم " [٢] .

****

(١) ابن القيم : الداء والدواء ، ص ٩ .

(٢) الترمذي .

آداب الدعاء

وإتماماً للفائدة نسوق هنا مجموعة من الآداب التى يجب أن يتحلى بها الداعي وهي التي وردت بها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وهي في بعضها مستحبة والبعض الآخر من الواجبات .

أولاً : الجزم في الدعاء والثقة بالله في حصول الإجابة

لابد للعبد المؤمن مهما كان الأمر الذي يدعو الله - جل شأنه - عظيما أو ثقيلا صعبا ينبغي أن يكون في قلبه الثقة بالله - عز وجل - في وصول وحصول الإجابة .

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له**» (١) .

بل لابد أن نتأكد أن الدعاء إذا خلا من اليقين ولم يتحل بالجزم ربما بَعُد عن الإجابة .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**» (٢) .

قال سفيان بن عُيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله : ﴿ **قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** ﴾ [الحجر ٣٦ ، ٣٧] .

ولذا قيل في قوله : " وأنتم موقنون بالإجابة " أي والحال أنكم موقنون بها أي كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف واجتناب المنكر ورعاية شروط الدعاء: كحضور القلب ، وترصد الأزمنة الشريفة ، واغتنام الأحوال اللطيفة كالسجود إلى غير ذلك ، حتى تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الرد .

---

(١) البخاري .

(٢) الترمذي .

أو أراد وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم لسعة كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه لتحقق صدق الرجاء وخلوص الدعاء ؛ لأن الداعي ما لم يكن رجاؤه واثقا لم يكن دعاؤه صادقا .

" من قلب غافل " : أي معرض عن الله أو عما سأله .

" لاه " من اللهو أي : لاعب بما سأله أو مشتغل بغير الله تعالى وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص بالذكر .

ثانيا : الإلحاح في الدعاء

وأما الإلحاح في الدعاء فممدوح ؛ لأنه لون من ألوان التذلل إلى المولي ، ولون من الخضوع لعظمته ، ولون من حسن الظن برحمته .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل ، قيل : يا رسول الله ، ما الاستعجال؟ قال : دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**»[١] .

قال ابن مسعود : "كان رسول الله ﷺ إذا دعا ، دعا ثلاثاً وإذا سأل ، سأل ثلاثاً"[٢] .

وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ ما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداءه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من وراءه وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك .

وهذا نبي الله يعقوب ﷺ مازال يدعو ويدعو فذهب بصره واشتد روعه ، وأُلقى ولده في الجب ولا يدري عنه شيئا وأخرج الولد من الجب ودخل قصر العزيز ، إلى أن

(١) مسلم .
(٢) مسلم .

شب وترعرع ثم راودته المرأة عن نفسها ، فأبى وعصمه الله ، ثم دخل السجن فلبث فيه بضع سنين ثم أخرج من السجن ، وكان على خزائن الأرض ومع طول هذا الوقت كله ويعقوب يقول لبنيه :

﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ .

ثالثا : خفض الصوت ولينه :

فإن خفض الصوت أعظم في الأدب والتعظيم ، ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الأصوات ولله المثل الأعلى .

ولأنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده ، فإن الخاشع الذليل الضارع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه ، وهذه الحالة لا يتأتى معها رفع الصوت بالدعاء أصلاً .

ولأنه أبلغ في الإخلاص وأبلغ في جمعية القلب على الله في الدعاء ، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته فكلما خفض الصوت كان أبلغ في حمده وتجريد همته وقصده للمدعو سبحانه وتعالى .

ولأنه دل على قرب صاحبه من الله فيسأله مسألة القريب للقريب ، لا مسألة نداء البعيد للبعيد وهذه من النكت السريعة البديعة جداً ، ولهذا أثنى الله على عبده زكريا بقوله : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا ﴾ [مريم : ٣] .

ولأن ذلك أدعى إلى دوام الطلب والسؤال ، وإخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات والمُضعفات ، وأحفظ لهذه النعمة العظيمة التي ما مثلها نعمة من عين حاسد وهذا باب عظيم النفع وإنما يعرفه أهله وهذه فائدة شريفة نافعة .

ولهذا قال تعالى: ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٣] .

ولهذا أمر الله بالدعاء وتعبد به ثم قرن عز وجل بالأمر صفات تحسن معه وهي: الخشوع والاستكانة والتضرع .

قال الحسن: لقد أدركت أقواما ما كان على الأرض عمل يقدرون على أن يكون سراً فيكون جهراً أبداً ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء فلا يسمع لهم صوت إن هو إلا همس بينهم وبين ربهم .

قال تعالى: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا ﴾ [مريم: ٣]

قال ابن القيم في فوائد إخفاء الدعاء العديدة الكثيرة فيقول:

أولها: أنه أعظم إيمانا لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع دعاءه الخفي .

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم ؛ ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الصوت ، وإنما تخفض عنهم الأصوات ويخفت عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه ، ومن رفع صوته لديهم مقتوه ولله المثل الأعلى .

فإذا كان ربنا يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت .

ثالثها: أنه - يعني الإخفاء - أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده ، فإن الخاشع الذليل الخاضع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه وخشع صوته .

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص .

خامسها: أنه أبلغ في جمعه القلب على الله في الدعاء فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته فكلما خفض صوته كان أبلغ في حمده وتجريد همته وقصده للمدعو سبحانه .

سادسها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال ، فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعجب ، بخلاف ما إذا رفع الصوت فإنه يكل لسانه وتضعف بعض قواه .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اربعوا على أنفسكم**

إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعا بصيراً»[(١)] .

رابعا : سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى :

قال تبارك وتعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف : ١٨٠]

وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : اللهم إنى أسألك بأني أشهد أنك الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال : «**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب**»[(٢)] .

وعن أنس رضى الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ جالسا ورجل يصلي ثم دعا : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم ، فقال النبي ﷺ : «**لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**» [(٣)] .

خامسا : الدعاء بصالح الأعمال :

وقد ورد هذا وصح في حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم صخرة وانحطت على فم الغار الذي كانوا بداخله ، فتوسلوا إلى ربهم بأخلص أعمالهم وأصوبها فاستجاب ربهم لدعائهم .

سادسا : الصلاة على النبي ﷺ :

وهذا من الأمور التي غفل عنها الناس وهو من الأمور العظيمة ، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : " كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي ﷺ " [(٤)] . وفي رواية : " كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي ﷺ وآل محمد " [(٥)] .

---

(١) البخاري .
(٢) أحمد .
(٣) أحمد وأبو داود .
(٤) البيهقي .
(٥) الطبراني .

سابعا : طيب المطعم، رفع اليدين، استقبال القبلة

ثامنا : الإكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبة إليه، تطهير النفس وتزكية القلب

تاسعا : تعظيم المسألة

قال رسول الله ﷺ: «**إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه**»[١] .

وقال رسول الله ﷺ: «**إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه**»[٢] .

وقال المناوي: إذا تمنى أحدكم خيراً من خير الدارين فليكثر الأماني ، فإنما يسأل ربه الذي رباه وأنعم عليه وأحسن إليه ، فيعظم الرغبة ويوسع المسألة ويسأله حتى شسع النعل ، فإنه إن لم ييسره لا يتيسر ، فينبغي للسائل إكثار المسألة ولا يختصر ولا يقتصر ، فإن خزائن الجود سماء الليل والنهار ولا يفنيها عطاء وإن جل وعظم فعطاؤه بين الكاف والنون وليس ذا بمناقض لقوله سبحانه: ﴿ **وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ** ﴾ [النساء: ٣٢] ، فإن ذلك نهى تمنى ما لأخيه بغيا وحسداً وهذا تمنى على الله خيراً في دينه ودنياه وطلب من خزائنه فهو نظير: ﴿ **وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ** ﴾ .

وقد ذم الله من دعا ربه للدنيا فقط فقال تعالى: ﴿ **فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ** ﴾ [البقرة: ٢٠٠] ، وأثنى سبحانه وتعالى على الداعين بخير الدنيا والآخرة فقال تعالى: ﴿ **ومِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ [البقرة: ٢٠١ ، ٢٠٢] .

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فأسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة - أراه**

---

(١) الطبراني .

(٢) ابن حبان .

قال : **وفوق عرش الرحمن - ومنه تفجر أنهار الجنة»** [١] .

وكثيراً ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم ، ويكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه وإقباله على الله ، أو حسنة تقدمت منه جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكراً لحسنته أو صادف وقت إجابة ونحو ذلك فأجيبت دعوته ، فيظن الظان أن السر في لفظ ذلك الدعاء فيأخذه مجرداً عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي وهذا كما استعمل رجل دواء نافعا في الوقت الذي ينبغي استعماله على الوجه الذى ينبغى فانتفع به فظن غيره أن استعمال هذا الدواء بمجرده كاف في حصول المطلوب ، كان غالطا وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس .

ومن هذا أنه قد يتفق دعاءه باضطرار عند قبر ، فيجاب ، فيظن الجاهل أن السر للقبر ولم يعلم أن السر للاضطرار وصدق اللجؤ إلى الله ، فإذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله كان أفضل وأحب إلى الله .

والأدعية والتعوذات بمثابة السلاح ، والسلاح بضاربه لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحاً تاما لا آفة به ، والساعد ساعد قوي والمانع مفقود حصلت النكاية في العدو ، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير ، فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء أو كان ثم مانع الإجابة لم يحصل الأثر .

ولما كان الصحابة رضى الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله ﷺ وأفقههم في دينه كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه وآدابه من غيرهم وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستنصر به على عدوه وكان أعظم جنده وكان يقول : إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء فإذا ألهمه الدعاء فإن الإجابة معه .

وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه فقال :

---

(١) البخاري .

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه ::: من جود كفيك ما دعوتني الطلب
الرب يغضب إن تركت سؤاله ::: وابن آدم حين يسأل يغضب

فمن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابة فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر: ٦٠] ، وقال: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

وفي سنن ابن ماجة من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**» (١) .

وهذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته وإذا رضي الرب تبارك وتعالى فكل خير في رضاه كما أن كل بلاء ومعصية في غضبه .

وقد ذكر الإمام أحمد في كتاب الزهد أثراً: " أنا الله لا إله إلا أنا إذا رضيت باركت وليس لبركتي منتهى وإذا غضبت لعنت ، ولعنتي تبلغ السابع من الولد " .

وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين وطلب مرضاته وأن الإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر فما استجلبت نعم الله تعالى واستدفعت نقمته بمثل طاعته والتقرب إليه والإحسان إلى خلقه .

****

(١) ابن ماجة والترمذي .

من أدعية القرآن الكريم

قال جل شأنه : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧ ، ١٢٨].

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨]

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٦]

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣]

﴿ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٧]

﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ١٩٣ ، ١٩٤].

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

﴿ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٧]

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩]

﴿ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [يونس: ٨٥، ٨٦]

﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [هود: ٤٧].

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤٠، ٤١]

﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠]

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠]

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٥]

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]

﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨]

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة: ٤، ٥]

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه: ٢٥ - ٢٨]

﴿ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

﴿ رَّبِّ أَعُــوذُ بِــكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]

﴿ رَبِّ أَوْزِعْــنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩].

****

من أدعية النبي ﷺ

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه : «**اللهم اجعل في قلبي نورا ، وفي بصري نورا ، وفي سمعي نورا ، وعن يميني نورا ، وعن يساري نورا ، وفوقي نورا ، وتحتي نورا ، وأمامي نورا ، وخلفي نورا واجعل لي نورا**»[١] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يدعو بهذه الكلمات: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا**» [٢] .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**» [٣] .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: «**لا اله إلا الله العظيم الحليم لا اله إلا الله رب العرش العظيم ، لا اله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**» [٤] .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء:
«**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت به أعلم مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي . وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير**» [٥] .

---

(١) البخاري .
(٢) الترمذي .
(٣) مسلم .
(٤) البخاري .
(٥) البخاري .

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل ، والهرم والقسوة ، والغفلة والعيلة ، والذلة والمسكنة ، وأعوذ بك من الفقر والكفر ، والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيئ الأسقام**» (١) .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إنى أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك ، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً**» (٢) .

وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي اللهم أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بالقضاء وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك فى غير ضراء ولا فتنه مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين**» (٣) .

وعن أنس رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع وقلب لا يخشع وقول لا يسمع**» (٤) .

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**سيد الاستغفار أن يقول:**

---

(١) الحاكم .

(٢) أحمد وابن ماجة .

(٣) النسائي والحاكم .

(٤) أحمد والنسائي .

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال: من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمس فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» (١) .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهرى إليك رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت ، مت على الفطرة فاجعلهن آخر ما تقول»(٢) .

عن أبي بكر الصديق أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي . قال «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» (٣) .

- ومن دعاء النبي ﷺ: «اللهم احفظني بالإسلام قائما واحفظني بالإسلام قاعدا واحفظني بالإسلام راقدا ولا تشمت بي عدوا حاسدا ، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك» (٤) .

«اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين» (٥) .

«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشى وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت لي راحة من كل شر» (٦) .

---

(١) البخاري .
(٢) البخاري .
(٣) البخاري ومسلم .
(٤) الحاكم .
(٥) الطبراني .
(٦) مسلم .

«اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها ، اللهم انعشني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت» (١) .

«اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها» (٢) .

«اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء» (٣) .

«اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة» (٤) .

«اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد ﷺ نعوذ بك من النار» (٥) .

«اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر» (٦) .

«اللهم حبب إلينا لقاءك وسهل علينا قضاءك وأقلل لنا من الدنيا»

«اللهم ولي الإسلام وأهله مسكني بالإسلام حتى ألقاك عليه»

وكان من دعاء عبد الله بن عمر رضى الله عنه : اللهم اجعلني من أعظم عبادك نصيبا في كل خير تقسمه الغداة ، ونورا يهدي ، ورحمة تنشرها ، ورزقا تبسطه ، وخيراً تكشفه وبلاءً ترفعه وفتنة تصرفها .

* * * * * * * *

---

(١) الطبراني والحاكم .
(٢) أحمد ومسلم والنسائي .
(٣) الترمذي .
(٤) الطبراني .
(٥) الطبراني والحاكم .
(٦) النسائي .

أدعية كتبت بمداد من نور

كان من دعاء أيوب السختياني : اللهم استعملنا بسنة نبينا وتوفنا على ملته وأوزعنا بهديه وارزقنا مرافقته ، وعرفنا وجهه في رضوانك والجنة ، اللهم خذ بنا سبيله وسنته ، ونعوذ بك أن نخالف سبيله وسنته . اللهم أقر عينه بمن يتبعه من أمته واجعلنا منهم ، وأوردنا حوضه واسقنا مشرباً رويا لا نظمأ بعده أبدا ، اللهم ألحقنا بنبينا غير خزايا ولا نادمين ولا خارجين ، ولا فاسقين ولا مبدلين ولا مرتابين ، واجعلنا من الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

اللهم إني أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه ، وكريم ما امتننت به من الأخلاق والأعمال التي نالوا بها منك حسن الثواب ، اللهم اجعلني ممن يتقيك ويخافك ويستحييك ويرجوك ، اللهم استرنا بالعافية .

ومن دعاء عون بن عبد الله بن عتبة : اللهم اجعل طاعتك همي ، وقو عليها جسدي وسخ نفسى عن الدنيا ، واشغلني بما ينفعني وبارك لي في قواها حتى ينقضي منها حالي وامنن على وارحمني حتى تعيد بعد اللقاء خلقي ، ومن سوء الحساب فعافني يوم تبعثني فتحاسبني ، ولا تعرض عني يوم تعرضني بما نفس من ظلمى وجرمى وآمنى يوم الفزع الأكبر ، يوم لا تهمنى إلا نفسى ، وارزقنى نفع عمل يوم لا ينفعني عمل غيري ، وكما مننت على بالإسلام فامنن على بطاعتك وبترك معاصيك أبداً ما أبقيتني ، ولا تفضحني بسرائري ولا تخذلني بكثرة فضائحي . سبحانك خالقي أنا تائب إليك فاقبل توبتي ، واستجب دعائي وارحم شبابي وأقلني عثرتي وارحم طول عبرتي ، ولا تفضحني بالذي قد كان مني ، سبحانك خالقي أنت غياث المستغيثين وقرة أعين العابدين وحبيب قلوب الزاهدين ، فإليك مستغاثى ومنقطعى فارحم شبابي واقبل توبتي واستجب دعوتي ، ولاتخذلني بالمعاصي التي كانت مني ، ولا تجعلني لنار جهنم وقودا بعد توحيدي وإيماني بك .

ومن دعاء مطرف بن عبد الله : اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ومن شر ما

تجري به أقلامهم ، وأعوذ بك أن أقول بحق أطلب به غير طاعتك وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أستعين بشيء من معاصيك على ضر نزل بي ، وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن تجعل أحداً أسعد بما علمته مني ، اللهم لا تخزني فإنك بي عالم ، اللهم لا تعذبني فإنك على قادر [1] .

وكان ذو النون المصري يقول في مناجاته : إلهي ، وسيلتي إليك نعمك على ، وشفيعي إليك إحسانك إلى ، اللهم إليك تقصد رغبتي ، وإليك أسأل حاجتي ، ومنك أرجو نجاح طلبتي ، وبيدك مفاتيح مسألتي لا أسأل الخير إلا منك ولا أرجوه من غيرك ، ولا أيأس من روحك بعد معرفتي بفضلك ، يا من جمع كل شيء حكمته ويا من نفذ فى كل شئ حكمه يا من الكريم اسمه لا أحد غيرك لي فأسأله ، ولا أثق بسواك فآمله ولا أجعل لغيرك مشيئة من دونك أعتصم بها وأتوكل عليه ، فمن أسأل إن جهلتك؟! وبمن أثق بعد إذ عرفتك؟! اللهم إن ثقتي بك وإن ألهتني الغفلات عنك وأبعدتنى العثرات منك بالاغترار ، أنا نعمة منك أجرى فى نعمك لا أزداد على سابقة علمك ولا أنتقص من عزيمة أمرك ، فأسألك يا منتهى السؤالات ، وأرغب إليك يا موضع الحاجات سؤال من قد كذب كل رجاء إلا منك ، ورغبة من رغب عن كل ثقة إلا عنك - أن تهب لي إيمانا أقدم به عليك وأوصل به عظم الوسيلة إليك ، وأن تهب لي يقينا لا توهنه بشبهة إفك ، ولا تهنه خطرة شك ترحب به صدري ويتسر به أمري ويأوي إلى محبتك قلبي حتى لا ألهو عن شكرك ولا أنعم إلا بذكرك . يا من لا تمل حلاوة ذكره ألسن الخائفين ، ولا تكل من الرغبات إليه مدامع الخاشعين . أنت منتهى سرائر قلبي في خفايا الكتم ، وأنت موضع رجائي بين إسراف الظلم من ذا الذي ذاق حلاوة منجاتك فلها بمرضاة بشر عن طاعتك ومرضاتك؟! يا من يعصي ويتاب إليه فيرضى كأن لم يعص بكرم لا يوصف وتحنن لا ينعت . يا حنان بشفقته ، متجاوزاً بعظمته لم يكن لي حول فأنتقل عن معصيتك إلا في وقت أيقظتنى فيه لمحبتك ،

---

(١) حلية الأولياء ، جـ٢ ، ص ٢٠٧ .

خضعت لك وخشعت لك - إلهي - لتعزني بإدخالي في طاعتك ولتنظر إلى نظر من ناديته فأجابك ، واستعملته بمعونتك فأطاعك . يا قريب لا تبعد عن المغترين . يا ودود تعجل على المذنبين .

يا واهب المواهب ، ومجزل الرغائب أعوذ بك من النزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا ومن الشوق بعد الأنس ، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة ، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادي لحظة ، أو الإيمان دون العلم ومن موقع حذر يوجب العقل بطئا - يا رب - حتى تكمل النعم عندي ورق في ذي الكرامة مهجتي ، ونضر ، اللهم بالكمال لديك بهجتي وعزفني عن الدون دواء علمي عن الخاطر . يا من منح الأصفياء منازل الحق مدى الغايات أصف هدايتي من دنس العارض واحسم عدوي عن ملاحظتي وأخلصني بكمال رغبتي ، وبما لا يبلغه سؤالي إنك رحيم ودود[1] .

وكان من دعاء يحيى بن معاذ الواعظ : " يا من أقام لي غرس ذكري وأجري لي أنهاراً تجري ، وجعل لي أيام عيد في اجتماع الورى ، وأقام لي فيهم أسواق التقوى ، أقبلت إليك معتمداً عليك ، ممتلئ القلب من رجائك ، ورطب اللسان من دعائك ، في قلبي من الذنوب زفرات ، ومعي عليها ندامات إن أعطيتني قبلت وإن منعتني رضيت ، وإن تركتني دعوت وإن دعوتني أجبت فأعطني إلهي ما أريد فإن لم تعطني ما أريد فصبرني على ما تريد .

وكان يقول رحمه الله : طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته ، والفقر منيته ، والعزلة شهوته ، والآخرة همته وطلب العيش بُلْغته وجعل الموت فكرته ، وشغل بالزهد نيته ، وأمات بالذل عزته ، وجعل إلى الرب حاجته يذكر الخلوات خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته وشكا إلى غربته وسأله بالتوبة رحمته . طوبى لمن كان ذلك صفته وعلى الذنوب ندامته جنّار الليل والنهار بكاء إلى الله بالأسحار يناجي الرحمن

---

(١) حلية الأولياء ، جـ١٠ ، ص٣ .

ويطلب الجنان ويخاف النيران [1] .

وكان من دعاء شعوانة رضى الله عنها : إلهي ما أشوقني إلى لقاءك وأعظم جزائي لجزائك ، وأنت الكريم الذي لا يخيب لديك أمل الآملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين . إلهي إن كان دنا أجلي ولم يقربني منك عملي وقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عللي فإن عفوت فمن أولى منك بذلك؟! وإن عدلت فمن أعدل منك هنالك؟! إلهي قد جرت على نفسي بالنظر لها وبقى لها حسن نظرك ، فالويل لها إن لم تسعدها إلهي ، إنك تزل بي براً أيام حياتي فلا تقطع عني برك بعد مماتي ولقد رجوت ممن تولانى فى حياتى بإحسانه أن يسعفنى عند مماتى بغفرانه . إلهي ، كيف أيأس من حسن نظرك بعد مماتي ولم تولني إلا الجميل في حياتي . إلهي ، إن كانت ذنوبي قد أخافتني فإن محبتي لك قد أجارتني فتقول من أمري ما أنت أهله ، وعد بفضلك على من غره جهله إلهي ، لو أردت إهانتي لما هديتني ولو أردت فضيحتي لم تسترني فمتعني بما له هديتني وأدم على ما به سترتني .

وكان من دعاء الواعظ الزاهد شيذلة : اللهم يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ، افعل بي ما أنت أهله ، إلهي ، أذنبت في بعض الأوقات وآمنت بك في كل الأوقات ، فكيف يغلب بعض عمري مذنبا جميع عمري مؤمنا؟! إلهي ، لو سألتني حسناتي لجعلتها لك مع شدة حاجتي إليها ، وأنا عبد فكيف لا أرجو أن تهب لي سيئاتي مع غناك عنها وأنت رب؟! فيا من أعطاني خير ما في خزائنه وهو الإيمان به قبل السؤال لا تمنعنا أوسع ما فى خزائنك وهو العفو مع السؤال ، إلهي ، حجتي حاجتي وعدتي فاقتي فارحمني ، إلهي كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ولا أراك تمتنع مع الذنب من العطاء؟! فإن غفرت فخير راحم أنت وإن عذبت فغير ظالم أنت ، إلهي ، أسألك تذللا فأعطني تفضلاً .

وكان من دعاء الشيخ الدميري الديريني : إلهي عرفتنا بربوبيتك وغرقنا في بحر

---

(١) حلية الأولياء ، جـ١٠ ، ص ٥٨ .

نعمتك ، ودعوتنا إلى دار قدسك ، ونعمتنا بذكرك وأنسك ، إلهي ، إن ظلمة ظلمنا لأنفسنا قد عمت ، وعار الغفلة على قلوبنا قد طمت ، فالعجز شامل ، والحصر حاصل ، والتسليم أسلم ، وأنت بالحال أعلم ، إلهي ، ما عصيناك جهلاً بعقابك ولا تعرضا لعذابك ، ولكن سولت لنا نفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك بنا ، فالآن من عذابك من يستنقذنا؟! وبحبل من نعتصم إن قطعت حبلك عنا؟! وأخجلتنا من الوقوف غدا بين يديك؟! وافضيحتنا إذا عرضت أعمالنا القبيحة عليك!! اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت ، إلهي ، إن كنا عصيانك بجهل فقد دعوناك بعقل ، حيث علمنا أن لنا ربا يغفر الذنوب ولا يبالي "[1] .

****

---

(١) صلاح الأمة ، جـ٥ ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

مجابو الدعـوة

تعـالوا نستنشق رياض السلف الصالح ونرى هذه الهمم السامعة " أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة "

يسير بجيش المسلمين على صفحة الماء بسبب الدعاء :

قـال سـهم بـن مـنجاب : غـزونا مـع العـلاء الحضـرمي داريـن قـال : فدعـا بـثلاث دعـوات فاستجاب الله لـه فيهن كلهن قال : سرنا معه قال : فنزلنا منزلا وطلبنا الوضوء فـلم نقـدر عليه فقـال فصـلى ركعتين ثم دعا الله فقال : اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظـيم إنـا عبـيدك وفي سـبيلك نقـاتل عـدوك فاسـقنا غيـثا نشـرب مـنه ونتوضـأ مـن الأحـداث ، وإذا تركـناه فلا تجعل لأحد فيه نصيب غيرنا قال : فما جاوزنا غير بعيد فإذا نحـن بـنهر مـن ماء سماء يتدفق قال : فنزلنا فروينا وملأت إداوتي وتركتها وقلت لأنظرن هل استجيب لـه؟ قال : فسرنا ميلا أو نحوه فقلت لأصحابي : إني نسيت إداوتي فذهبت إلى ذلـك المكـان فكأنمـا لم يكـن فيه مـاء قـط فـأخذت إداوتـي فجئت بها فلما أتينا دارين وبيننا وبينهم البحر ، فدعـا الله أيضـا فقـال : اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاجعل لنا سبيلا إلى عدوك ثم اقتحم بنا في البحر فوالله مـا ابتلـت سـروجنا حتى خرجنا إليهم ، فـلما رجعنا اشتكى البطن فمـات فلم نجد مما نغسـله به فكفناه في ثيابه فدفناه فلما سرنا غير بعيد إذا نحن بماء كثير فقال : بعضنا لبعض ارجعـوا لنسـتخرجه فنغسـله فرجعـنا وطلبـنا قبره فخفى علينا قبره فلم نقدر عليه فقـال ، رجـل مـن القـوم : إنـي سمعته يدعـو الله يقـول : اللـهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم أخف جثماني ولا تطلع على عورتي أحداً فرجعنا وتركناه .

يدعو الله فيبعث لـه حماره :

عـن الشـعبي أن قومـا مـن المهاجرين خـرجوا متطوعين في سـبيل الله فـنفق حمـار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى ، فانطلق أصحابه مرتحلين وتركوه فقام فتوضأ فصـلى ثم رفع يديه فقال : اللهم إني خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأشهد

أنك تحيي الموتى ، وتبعث من في القبور اللهم فأحيي لي حماري . ثم قام إلى الحمار فضربه فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه ثم ركبة فأجراه حتى لحق بأصحابه فقالوا له : ما شأنك؟ قال : شأني أن الله بعث لي حماري؟!

قال الشعبي : أنا رأيت الحمار بيع أو يباع في مكان بالكوفة [١] .

أقسم على الله فأبره! البراء بن عازب :

لقي البراء المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له : يا براء إن رسول الله ﷺ قال : «**إنك لو أقسمت على الله لأبرك**» فأقسم على ربك قال : أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا [٢] .

يدعو الله بعز الإسلام والشهادة فينالهما معا!! النعمان بن مقرن :

في يوم نهاوند قال النعمان بن مفرن رضى الله عنه : " اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام ، وذل يذل به الكفار ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة . أمنوا رحمكم الله " قال جبير : فأمنا وبكينا .

وفي رواية معقل بن يسار : قال النعمان : إني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل أمري منكم لما أمَّن عليها : اللهم أعط النعمان اليوم الشهادة في نصر المسلمين وافتح عليهم ، ثم حمل فكان أول صريع [٣] .

من جدَعَ أنفك وأُذنك؟! عبد الله بن جحش :

قال سعد بن أبي وقاص : أن عبد الله بن جحش رضى الله عنه قال له يوم أحد : ألا تدعو الله؟ فَخَلوْا في ناحية فدعا سعد فقال : يا رب إذا لقيت العدو فلقني رجلا شديداً بأسه شديداً حرده أقاتله ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه . فأمن عبد الله بن جحش ثم قال : اللهم ارزقني رجلا شديدا حرده شديدا بأسه أقاتله

---

(١) مجابوا الدعوة ، ص ٨٥ .

(٢) الحاكم .

(٣) مجابو الدعوة ، ص ٦٢ .

فيك ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك غدا قلت: من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ. فتقول: صدقت. قال سعد: يا بني كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرا من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط!!(١).

ياله من دعاء!! :

خرج البخاري عن أسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ. قالت حفصة: سمعت عمر رضى الله عنه يقول: اللهم قتلا في سبيلك ووفاة ببلد نبيك ﷺ. قالت: فقلت: وأني يكون هذا؟ قال: يأتي به الله إذا شاء.(٢).

أغرب من الأساطير، أبو معاوية الأسود :

كان أبو معاوية - رحمه الله - من كبار أولياء الله، صحب سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وغيرهما.

قيل: إنه ذهب بصره فكان إذا أراد التلاوة في المصحف أبصر بإذن الله

قال أحمد بن فضل العكي: غزا أبو معاوية الأسود فحضر المسلمون حصنا فيه عِلْج لا يرمي بحجر ولا نشاب إلا أصاب، فشكوا إلى أبي معاوية فقرأ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال: ١٧] فقال: استروني منه، فلما وقف قال: أين تريدون بإذن الله؟

قالوا: المذاكير. فقال: أي رب، قد سمعت ما سألوني فأعطني ذلك. بسم الله. ثم رمى المذاكير فوقع!!!(٣).

---

(١) الطبراني.
(٢) البخاري.
(٣) سير أعلام النبلاء، جـ٩، ص ٧٨.

يدعو ربه أن يحشر فى حواصل الطيور! عتبة الغلام :

قال رياح القيس : بات عندي عتبة الغلام فسمعته يقول في سجوده : " اللهم احشر عتبة في حواصل الطير وبطون السباع فاستجاب الله دعاءه ولقي ربه شهيداً وأكلت الطيور لحمه [١] .

دعاء الله بصالح الأعمال :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «**بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فآووا إلى غار في جبل فبينما هم فيه إذ انحطت صخرة فأطبقت عليهم الغار فقال بعضهم لبعض : انظروا أفضل أعمال عملتموها فاسألوه بها لعله يفرج عنكم . فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان كبيران وكانت لي امرأة وأولاد صغار فكنت أرعى عليهم فإذا أرحت غنمي بدأت بأبوي فسقيتهما فلم آت حتى نام أبواي فطلبت الإناء ثم حلبت ثم قمت بحلابي عند رأس أبواي والصبية يتضاغون عند رجلى أكره أن أبدأ بهم قبل أبوى وأكره أن أوقظهما من نومهما فلم أزل كذلك قائما حتى أضاء الفجر**» .

اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم فرجة فرأوا منها السماء .

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم فأحببتها حباً كانت أعز الناس إلى فسألتها نفسها فقالت : لا ، حتى تأتيني بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأتيتها بها فلما كنت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها .

اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ففرج الله عنهم فرجة .

وقال الثالث : اللهم إني استأجرت أجيرا بفرق ذرة فلما قضى عمله عرضته عليه

---

(١) صفة الصفوة ، جـ٤ ، ص ٢٠٠ .

فأبى أن يأخذه ورغب عنه فلم أزل أعتمل فيه حتى جمعت منه بقراً ورعاءها فجاءني فقال: اتق الله وأعطني حقي ولا تظلمني فقلت له: اذهب إلى تلك البقره ورعاتها فخذها فذهب فاستاقها ، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقى منها ففرج الله عنهم فخرجوا يتماشون "[١] .

سمعت لأهل السماء ضجة فسألت الله أن يوليني قتله :

عن أنس رضى الله عنه قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يكنى أبا معلق وكان تاجر يتجر بمال له ولغيره يضرب به في الآفاق وكان ناسكا ورعا ، فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك قال: ما تريد من دمي؟ شأنك والمال قال: أما المال فلي ولست أريد إلا دمك قال: أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات ، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد ، أسألك بعزك الذي لا يرام ، وملكك الذي لا يضام ، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص ، يا مغيث أغثني ، يا مغيث أغثني ثلاث مرات قال: دعا بها ثلاث مرات فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربه واضعها بين أذني فرسه فلما أبصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله ثم أقبل إليه فقال: قم ، قال: من أنت بأبي وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم ، قال: أنا ملك من السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة ، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي: دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يوليني قتله .

قال أنس: فاعلم أنه توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا أو غير مكروب[٢] .

---

(١) البخاري ومسلم .
(٢) مجابوا الدعوة ، ص ٦٣ .

دعاء امرأة عثمان على قتلته :

عن شداد الأعمى قال: كنت أطوف بالبيت فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت يقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل قال: فقلت: أما تتقي الله؟ قال: إن لي شأنا آليت أنا وصاحب لي لئن قتل عثمان لنلطمن حر وجهه ، فدخلنا عليه وإذا رأسه في حجر امرأته ابنة الفرافصة فقال لها صاحبي: اكشفي عن وجهه قالت: لم؟ قال: ألطم وجهه قالت: أما تذكر ما قال فيه رسول الله ﷺ ؟ قال فيه كذا وقال فيه وكذا قال: فاستحيا صاحبي فرجع فقلت لها: اكشفي عن وجهه ، قال: فذهبت تدعو على فلطمت وجهه فقالت: مالك! يبَّس الله يدك ، وأعمى بصرك ، ولا غفرَ لك ذنبك قال: فو الله ما خرجت من الباب حتى يبست يدي وعمى بصري وما أرى الله يغفر لي ذنبي "[1] .

أصابتني دعوة سعد :

عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضى الله عنه حتى قالوا: إنه لا يحسن يصلي فقال سعد: أما أنا فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ لا أحزم عنها أركد في الأولـيين وأحذف الأخريين قال عمر: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق ، ثم بعث رجالا يسألون عنه في مجالس الكوفة فكانوا لا يأتون مجلسا إلا أثنوا خيرا ، وقالوا معروفا حتى أتوا مسجداً من مساجدهم فقال رجل يقال له أبو سعده: فقال اللهم إذا سألتمونا فإنه كان لا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية فقال سعد: اللهم إن كان كاذبا فأعم ببصره وأطل فقره وعرضه للفتن .

قال عبد الملك: فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك فإذا قيل له: كيف أنت يا أبا سعدة قال: كبير فقير مفتون أصابتني دعوة سعد[2] .

---

(١) مجابوا الدعوة ، ص ٦٧ .

(٢) مجابوا الدعوة ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

دعاء سعد على من نال من علي بن أبي طالب:

قال مصعب بن سعد: أن رجلا نال من علي فنهاه سعد فلم ينته فقال سعد: أدعو عليك فلم ينته فدعا الله عليه فما برح حتى جاء بعير ناد أو ناقة نادة فخبطته حتى مات [١].

ألا دعوتم: ألا دعوتم لنا معكم؟! :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا قال: فخرجنا، فكنت أنا وأبي بن كعب في مؤخر الناس فهاجت سحابة فقال أبي: اللهم اصرف عنا أذاها فلحقناهم وقد ابتلت رحالهم فقال عمر: أما أصابكم الذي أصابنا؟ قلت: إن أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم!! [٢].

دعاء أنجع من الأطباء!! :

عن عمر بن ثابت البصري قال: دخلت في أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت صماخه فأسهرت ليله ونغصته عيش نهاره، فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكا ذلك إليه فقال: ويحك إن كان شيء ينفعك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر في المفازة قال: وما هي يرحمك الله قال: يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم قال: دعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط وبرأ. [٣].

أتاك الغوث أبا حفص :

قال خوات بن جبير: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فخرج عمر بالناس فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمين على اليسار واليسار

---

(١) مجابوا الدعوة، ص ٧٢.
(٢) سير أعلام النبلاء، ج١، ص ٢٩٨.
(٣) مجابوا الدعوة، ص ٧٨.

على اليمين ثم بسط يده فقال: اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك ، فما برح مكانه حتى مطروا ، فبيناهم كذلك إذا أعراب قد قدموا فأتوا فقالوا: يا أمير المؤمنين: بينما نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا إذ أظلنا غمام فسمعنا بها صوتا: أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص [1] .

والله لقد ولدته أمه وهي ميته!! :

قال زيد بن أسلم: بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعرض للناس إذ مر به رجل معه ابن له على عاتقه فقال عمر: ما رأيت غراب بغراب أشبه من هذا بهذا فقال الرجل: أما والله يا أمير المؤمنين لقد ولدته أمه وهي ميتة قال: ويحك كيف ذاك؟ قال: خرجت في بعث كذا وكذا وتركتها حاملا وقلت: أستودع الله ما في بطنك ، فلما قدمت من سفري أخبرت أنها قد ماتت فبينا أنا ذات ليلة قاعد في البقيع مع بني عم لي إذ نظرت فإذا ضوء شبه السراج فى المقابر فقلت لبني عمي: ماهذا؟ قالوا: لا ندري غير أنا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة فأخذت معي فأساً ثم انطلقت نحو القبر فإذا القبر مفتوح وإذا هذا في حجر أمه فدنوت فناداني مناد: أيها المستودع ربه خذ وديعتك أما لو استودعته أمه لوجدتها فأخذت الصبي وانضم القبر [2] .

جَعَلَك الله حماراً :

يحكى عن أهل البصرة: مررنا ببعض المياه التي بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار فقلنا لهم: ما هذا النهيق؟ قالوا: هذا رجل كان عندنا فكانت أمه تكلمه بالشيء فيقول: انهقي نهيقك فكانت أمه تقول: جعلك الله حمارا فلما مات نسمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة [3] .

---

(١) مجابوا الدعوة ، ص ٧٩ .

(٢) مجابوا الدعوة ، ص٨٣ ، ٨٤ .

(٣) مجابوا الدعوة ، ص ٨٤ .

اللهم إني أقسم عليك لما رددت على فرس وغلامي :

قال طلحة بن عبيد الله الخزاعي : كان رجلا في غزاة له مع أصحابه فأبق غلام له بفرسه ، فلما أراد أصحابه أن يرتحلوا توضأ الرجل وصلى ركعتين وقال : اللهم إنك ترى مكاني وحالي وارتحال أصحابي ، اللهم إني أقسم عليك لما رددت على فرسي وغلامي فالتفت فإذا هو بالغلام مكتوف بحبل الفرس [1] .

إنهن من رطباتك اللاتي أطعمتني!! :

قال طلحة بن أشيم : كنت أسير بهذه الأهواز إذ جعت جوعا شديدا ، فلم أجد أحداً يبيعني طعاما ، فجعلت أتحرج أن أصيب من أحد من أهل الطريق شيئا ، فبينا أنا أسير إذ دعوت ربي فاستطعمت ، فسمعت وجبة خلفي فإذا أنا بثوب أو منديل فيه دُخلة ملأى رطبا فأخذته وركبت دابتي ما أكلت منه حتى شبعت فأدركني المساء ، قال : فنزلت إلى راهب في دير له فحدثته الحديث : فاستطعمني من الرطب فأطعمته رطبات قال : ثم إني مررت على ذلك الراهب بعد زمان فإذا نخلات حسان جمال قال : إنهن من رطباتك اللاتي أطعمتني وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس [2] .

اللهم لا تجوز موضع كذا وكذا :

قال الجُريري : كان عبد الله بن شُقيق مجاب الدعوة كانت تمر به السحابة فيقول :

اللهم لا تجوز موضع كذا وكذا حتى تمطر فلا تتجاوز ذلك الموضع حتى تمطر [3] .

فانقدَّ بطنه كانقداد البعير :

قال العباس بن هشام : كان رجل من بني أبان بن درام يقال له : زرعة شهد قتل الحسين فرمى الحسين بسهم فأصاب حنكه بسهم فجعل يتلقى الدم ثم يقول : هكذا إلى السماء فترمي به وذلك أن الحسين دعا بماء ليشرب فلما رماه حال بينه وبين الماء فقال :

---

(١) مجابوا الدعوة ، ص ٨٧ .

(٢) الحلية ، جـ٢ ، ص ٤٣٩ .

(٣) صفة الصفوة ، جـ٣ ، ٢١٣ .

اللهم ظمئه اللهم ظمئه قال: فحدثني من شهده وهو يموت وهو يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون وهو يقول: اسقوني أهلكني العطش فيؤتي بعُسٍ عظيم فيه السويق أو الماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم قال: فيشربه ثم يعود فيقول: اسقوني أهلكني العطش قال: فانقد بطنه كانقداد البعير (١).

أشهد أن كل معبود ما دون عرشك إلى قرار أرضك باطل غير وجهك الكريم:

قال عمرو السريا: كنت أغزو في بلاد الروم وحدي فبينا أنا ذات يوم نائم إذ ورد على علج فحركني فانتبهت فقال: يا عربي: اختر إن شئت مطاعنة، وإن شئت مسايفة وإن شئت مصارعة فقلت: أما المسايفة والمطاعنة فلا طاقة لي بقتالها، ولكن مصارعة فنزل فلم يمهلني أن صرعني، وجلس على صدري فقال: أي قتلة أقتلك فتذكرت فرفعت طرفي إلى السماء فقلت: أشهد أن كل معبود ما دون عرشك إلى قرار أرضك باطل غير وجهك الكريم قد ترى ما أنافيه ففرج عني فأغمى على ثم أفقت فإذا الرومي قتيل إلى جانبي (٢).

أما تحب أن يفرج الله عنك؟!:

عن صالح المرى قال: كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو قال: فحبس بعض أصحابه فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوة من عطاء أن يفرج الله عنى، قال صالح: فأتيته فقلت: يا أبا محمد، أما تحب أن يفرج الله عنك؟! قال: بلى والله إني لأحب ذاك قلت: فإن جليسك فلان قد حبس فادع الله أن يفرج عنه، فرفع يديه وبكى وقال: إلهي قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها فاقضها لنا. قال صالح: فو الله ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل (٣).

---

(١) مجابوا الدعوة، ص ٩٢.
(٢) مجابوا الدعوة، ص ٩٣.
(٣) صفة الصفوة، حـ٣، ص ٣٣٠.

أطعت الله فيما أمرني ونهاني فسألته فأعطاني :

حدث محمد بن سويد : أن أهل المدينة قحطوا وكان فيها رجل صالح لازم لمسجد النبي ﷺ فبينما هم في دعائهم إذا أنا برجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين أو جز فيهما ثم بسط يديه إلى الله فقال : يا رب أقسمت عليك إلا أمطرت علينا الساعة فلم يرد يده ولم يقطع دعائه ، حتى تغشت السماء بالغيم وأمطروا حتى صاح أهل المدينة مخافة الغرق فقال : يا رب ، إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم ، وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف موضعه ثم بَكّر عليه فنادى : يا أهل البيت فخرج الرجل فقال : قد أتيتك في حاجة قال : وما هي؟ قال : تخصني بدعوة قال : سبحان الله! أنت أنت وتسألني أن أخصك بدعوة؟! قال : ما الذي بلغك ما رأيت؟ قال : أو رأيتني؟ قلت : نعم ، قال : أطعت الله فيما أمرني ونهاني فسألته فأعطاني [١] .

خذ هذه فأدها عن أمانتك وأقصر في الخطبة فإنك لن تراني :

استودع محمد بن المنكدر وديعة فاحتاج إليها فأنفقها فجاء صاحبها يطلبها فقام فتوضأ وصلى ثم دعا فقال : يا سادَّ الهواء بالسماء ويا كابس الأرض على الماء ويا واحد قبل كل أحد كان ، ويا واحداً بعد كل أحد يكون أد عني أمانتي فسمع قائلا يقول : خذ هذه فأدها عن أمانتك وأقصر في الخطبة فإنك لن تراني [٢] .

إن كنت كاذبا سود الله وجهك :

قال على بن زيد بن جدعان : كنت جالسا إلى سعيد بن المسيب فقال : يا أبا الحسن : مر قائدك يذهب بك فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده فانطلق قال : فإذا وجهه وجه زنجي وجسده أبيض فقال سعيد : إني أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا رحمة الله عليهم فنهيته فأبى فقلت : إن كنت كاذبا فسود الله وجهك فخرجت في وجهه قرحة فاسود وجهه [٣] .

---

(١) مجابوا الدعوة ، ص ٩٧ .
(٢) مجابوا الدعوة ، ص ٩٨ .
(٣) سير أعلام النبلاء ، جـ٤ ، ص٢٤٢ .

قد مسخت يداه يدي خنزير؟! :

قال سويد بن سعيد: خرجت أنا وعمي إلى مكران فكان معنا رجل يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فنهيناه فلم ينته فقلنا له: اعتزلنا فاعتزلنا فلما دنا خروجنا هرب منا فقلنا: لو صحبنا حتى نرجع إلى الكوفة ، فلقينا غلام له فقلنا له: قل لمولاك يعود إلينا فقال: إن مولاي قد حدث به أمر عظيم قد مسخت يداه يدي خنزير قال: فأتيناه فقال: ارجع إلينا قال: إنه حدث أمر عظيم لي وأخرج ذراعاه فإذا هما ذراعا خنزير قال: فصحبنا حتى انتهينا إلى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير ، فلما رآها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزير وخفي علينا فجئنا بغلامه ومتاعه إلى الكوفة [1] .

ارتحلوا فوالله لا أقتل قوما سقاهم الله من السماء وأنا أنظر؟! :

قال السري بن يحيى: بلغنا أن ملكا من ملوك الأعاجم أقبل في جيش فلقي عصابة من المسلمين فلما رأوه اعتصموا بربوة فصعدوا فوقها فقال ذلك الملك: ما أجد لهؤلاء شيئا أشد عليهم من أن نحيط بهم ثم نتركهم مكانهم حتى يموتوا من العطش فأحاطوا بهم فأصابهم حر شديد وعطش فاستسقوا الله فأقبلت سحابة فجعل الرجل يحمل ترسه يتلقى به الماء حتى يمتلئ ثم يشرب حتى يروي فقال ذلك الملك: ارتحلوا فوالله لا أقتل قوما سقاهم الله من السماء وأنا أنظر [2] .

اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك :

قال بقيه بن مخلد: كنا في البحر فهبت الرياح وهاجت الأمواج فبكى الناس وضجوا فقيل لابن معيوف: هذا إبراهيم بن أدهم لو سألته أن يدعو الله وإذا هو نائم في ناحية السفينة ملفوف رأسه في كساء فدنا منه فقال: يا أبا إسحاق أما ترى ما الناس فيه؟ فقال: اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال: فهدأت السفينة [3] .

---

(١) مجابوا الدعوة ، ص ١٠٠ .
(٢) مجابوا الدعوة ، ص ١٠٨ .
(٣) الحلية ، جـ٨ ، ص ٥ .

صنعت مثل الذي صنعت فرد الله على بصري :

قال عبد العزيز بن رواد: أضاف ابن عمر رجلا أعمى فأكرمه ابن عمر وأنامه في منزله الذي ينام فيه ، فلما كان في جوف الليل قام ابن عمر فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم صلى ركعتين ، ثم دعا بدعاء فهمه الأعمى ، فلما رجع ابن عمر إلى مضجعه قام الأعمى إلى فضل وضوء ابن عمر فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم صلى ركعتين ، ثم دعا بذلك الدعاء فرد الله عليه بصره فشهد الصبح مع ابن عمر بصيرا فلما فرغ التفت إلى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن! دعاء سمعتك البارحة تدعو به فهمته فقمت فصنعت مثل الذي صنعت فرد الله على بصري قال: ذلك دعاء علمناه رسول الله ﷺ وأمرنا أن لا نعلمه أحداً يدعو به في أمر الدنيا قال: قل: اللهم رب الأرواح الفانية: والأجساد الفانية أسألك بطاعة الأرواح الراجعة إلى أجسادها وبطاعة الأجساد الملتئمة بعروقها وبكلماتك النافذة فيهم . وأخذك الحق بينهم والخلائق بين يديك ينتظرون فصل قضائك ويرجون رحمتك ويخافون عقابك أن تجعل النور في بصري واليقين في قلبي وذكرك بالليل والنهار على لساني وعملا صالحا فارزقني [1] .

****

---

(١) مجابوا الدعوة ، ص ١٢٤ .

الفهــرس

****